السنة ٧٧ العدد الخامس والسادس مايو ويونية٢٠٢٣م بشنس وبؤونة ١٧٣٩ش

مجلة

مدارس الأحد

محتوى العدد

الافتتاحية: موسم الصيد		١
كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني بمناسبة مرور		٤
دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (٦)	د. جميل نجيب	٨
عندما نغتني بكنز الروح		١٢
خطوات في طريق النجاح والإبداع (٦): المكان المناسب	د. جرجس بشرى	١٣
الأبوة الروحية: القديس أنطونيوس نموذجاً	د. أمجد شوقي	١٥
متعة العبادة الطقسية (٥)	د. مجدي فرج	١٩
امتحان صبر القديسين		٢٢
أبونا ميخائيل ستون عاماً كاهناً	إيبوذياكون جرجس ميخائيل	٢٣
لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي	الأب أنتوني م. كونيارس	٢٥
كيف أتكلم ولساني برا	أ. شريف رمزي	٢٨
عثرة الإنسان وأمانة الله	عياد توفيق	٢٩
الدكتور زكريا إبراهيم	أ. ماجد كامل	٣١
خُلقنا لأعمال صالحة		٣٦
كيف تسعد العائلة؟	د. سليمان نسيم	٣٧
الأستاذ وديع فهمي	إعداد إسحاق إبراهيم	٤٠
ميمر عن ضربات الشيطان للبشرية... للقديس ساويرس ابن المقفع	أ.إسحاق إبراهيم الباجوشي	٤١
كيف ننجو؟		٤٧
كنيسة ودير الشهيد العظيم مار مينا بفم الخليج		ب خ

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج – القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

ص. ب : ١٧ حدائق شبرا – مصر فاكـــس: ٢٤٣٢٢٧٢١

الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها وفى الخارج ما يعادل ٥٠ دولار أمريكى

رئيس التحرير : د. عادل شكرى صادق، **نائب رئيس التحرير:** د. سينوت دلوار شنودة

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: صبرى غالى حنا

ترسل جميع المكاتبات بعنوان صندوق بريد المجلة، **الاشتراكات** تسدد **بالحساب الفضي** رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات

مجلة مدارس الأحد

السنة	مايو ويونية ٢٠٢٣	العدد
السابعة والسبعون	بشنس وبؤونة	الخامس والسادس

الافتتاحية

موسم الصيد

قام المسيح حقًا من أكثر من ألفين عام، لكنه يقوم كل عام في ذكرى قيامته المجيدة، ويقوم كل يوم في باكر اليوم، ويقوم كل ساعة وكل لحظة بإحساسنا بالمسيح الحي الذي لا يموت، الذي بموته قهر الموت، وفى قيامته تبدأ كرازتنا، فبدون قيامة المسيح كرازتنا باطلة وباطل أيضًا إيماننا، وفى القيامة والكرازة والإيمان يكون: **موسم الصيد.**

إن فترة الأربعين يومًا التي تلى القيامة المجيدة، هي موسم الصيد، فهي التي ظهر فيها الرب يسوع لتلاميذه في ظهورات متعددة، وبدأ معهم وبهم أول فصل لإعداد الخدمة في كنيسة العهد الجديد، إعداد للكرازة التي هي صيد النفوس، وسيظل وإلى الأبد هذا المثال هو أوضح وأنقى مثال لإعداد كل نفس مسيحية لعملها الأساسي في الحياة، وهو الكرازة والخدمة والشهادة لقيامة الرب من بين الأموات، وقد ترك لنا الرب يسوع هذا المثال لكى نتبع خطواته، ونسير خلفه نحو تكريس النفس لخدمته، في كرازة قوية باسمه تقود الكنيسة كلها - جسده الحى - نحو طريق السماء والحياة الأبدية والشهادة لقيامته المجيدة.

وأهم مميزات فصل إعداد خدام الرب أو موسم الصيد أو إرسالية الرب يسوع هي:

إرسالية بلا إمكانيات بشرية:

فقد دعا الرب يسوع تلاميذه وأرسلهم فارغين من كل إمكانيات بشرية، ولكن ممتلئين من فيض نعمة الله وقوة الروح، وقد أوصاهم أن لا يحملوا كيسًا ولا مزودًا ولا ثوبين (مت١٠: ١٠، مر ٦: ٨، لو ٩: ٣)، فقط أن يكرسوا ذواتهم للخدمة ولا يهتموا بشيء آخر، وأفرغهم من الاتكال على

ذراع البشر، وإمكانيات العالم وهموم الحياة، وفى هذه الإرسالية اختار الرب يسوع الجُهال من حكمة العالم، ليخزى بهم كل من يَظن في نفسه حكيمًا، واختار الضعفاء عوض كل من يَظن أنه قوى، واختار أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود، ليُبطل كل من يظن أنه موجودًا (١كو١: ٢٧،٢٨)، وكان سر قوة هذه الخدمة التي قادت العالم إلى المسيحية هو في قلة أو ندرة إمكانياتها، وعلى النقيض من هذا حينما تعتمد الخدمة على الإمكانيات البشرية أكثر من اعتمادها على ذراع الله القدير، فتضعف وتصير بلا ثمر، وتدخل في منافسات بشرية وتطلعات لا تنتهى، ويصبح مقياس نجاح الخدمة هو عدد المستشفيات ومراكز الخدمة الاجتماعية والمدارس وغيرها، من الأنشطة التي لا اعتراض على وجودها، ولا غبار على أهميتها وضرورتها، ولكن يجب أن يكون الأساس التي تعتمد عليه الخدمة هو العمل بإمكانيات الله الفائقة لا بإمكانياتنا المحدودة، فالرسل الذين فتنوا المسكونة كلها، وبشروا في جميع أنحاء الأرض، لم يكن لديهم ذهب أو فضة كما قال معلمنا بطرس الرسول إلى الرجل المقعد الذى كان يتسول على باب الهيكل، ولكن كان لديهم اسم يسوع الناصري، وقوة الله للشفاء والخدمة والكرازة (أع ٣: ٦)، وحينما تعتمد الكنيسة أساسًا على الذهب والفضة والمقتنيات الأرضية، تفارقها قوة الله، وتبدأ في العمل بإمكانيات مهما بلغت فهي محدودة وإلى زوال.

إرسالية ممتلئة بالروح القدس:

مكث الرب يسوع مع تلاميذه أربعين يومًا في فصل إعداد الخدمة، وفى نهايتها صعد إلى السماء ليجلس على عرشه عن يمين الآب، وقد أوصى تلاميذه قبل صعوده أن لا يبرحوا أورشليم ويبتدأوا كرازتهم إلا بعد أن يلبسوا قوة من الأعالي وينالوا الروح القدس، ومكثوا هناك عشرة أيام في صوم وصلاة في عُليّة مار مرقس أول كنيسة أسَّسها الرب بنفسه، وفى نهاية الأيام العشرة أي بعد خمسين يومًا من قيامته المجيدة، حل الروح القدس عليهم وظهر مثل ألسنة نار منقسمة ومُخصَّصة لكل واحد فيهم، فأشعل الروح القدس الناري قلوبهم التي التهبت شوقًا للخدمة وربح النفوس، وهكذا بدأ موسم الصيد الوفير صيد النفوس القريبة والبعيدة، اليهود والأمم، الجميع ليأتوا إلى شبكة واحدة ويشكِّلوا معًا جسدًا واحدًا، هو الكنيسة، للرأس الذى هو الرب يسوع، لذلك فالشرط الثاني للخدمة هو الامتلاء من الروح القدس، الذى يفيض بمواهبه الثمينة: المُحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف، وتتم الخدمة بهذه المواهب بدلًا من الاعتماد على المواهب والامتيازات البشرية.

إرسالية الشهادة للقيامة:

كان الشرط الرئيسي لبدء الخدمة هو أن يكون الخدام شهودًا لقيامته، فلما شرع الرسل الأطهار في اختيار ثاني عشر لينضم إلى التلاميذ ليكون عوضًا عن يهوذا الذى سقط من رتبته

وأسلم سيده لليهود، ونفسه للشيطان، بعد أن يئس من حياته، كان الشرط الأساسي الذى وضعه التلاميذ أن يكون شاهدًا لقيامة الرب (أع١: ٢٢)، والشهادة هنا لا تعنى الرؤية أو المعاينة أو المشاهدة، فمن الثابت أن أحدًا لم يشاهد قيامة الرب حتى الحراس، كانوا قد صاروا كالأموات لما رأوا ملاك الرب في منظره العجيب المهيب (مت ٢٨: ٣-٤)، ولكن الشهادة هنا تعنى الإيمان الواثق بالقيامة، والقدرة التامة على الكرازة بها فبدون القيامة تصبح الكرازة باطلة، والرب نفسه سمح لتوما أن يلمس آثار المسامير والحربة التي شقت جنبه القدوس، حتى لا يكون هناك شك أبدًا في قيامته، وحتى لا يتزعزع أحد في أهم حادثتين في حياة السيد المسيح على الأرض، وهما الصليب والقيامة، وهما الحدثين الذى يحاول الشيطان عدو كل خير باستمرار التشكيك فيهما تارة بإنكارهما، وتارة بجعلهما مجرد رمز أو تشبيه أو تمثيلية، ولكن الكرازة بالمسيح هي شهادة لعمله العجيب على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات.

بركات الرب القائم من بين الأموات والصاعد إلى السموات تشعل قلوبنا بروحه الناري الذي يعمل فينا بقوته وقدرته فنصير خدامًا له في بيوتنا وكنائسنا ومدننا والعالم أجمع شهودًا لقيامته المجيدة وكل عام وأنتم جميعا في نعمة وبركة.

الرب معكم،،

✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞ ✞

كلمات روحية لبناء النفس (٦)

+ اِتِّحاد المسيح بالجسد الإنساني يشرح كيفية اتِّحاد الإنسان بالله من خلال وسائط النعمة، والعلاقة الحية به. يا لجلال وروعة السر الإلهي!!

+ الذي يفتح حواسه لبذاءات العالم، لن يفلت من قبضة روح الشر.

+ التوبة الحقيقية تتطلَّب أن يتحوَّل الإنسان بولائه من رئيس هذا العالم، إلى المسيح ملك البر والتطهير والخلاص.

+ العدو خبيث فهو يزخرف الخطية ويزركشها ليكون شكلها محبّبًا جذابًا للنفس الغافلة.

+ تجديد قلب الإنسان العاتي في الشر هو صورة رائعة تُعبِّر أحسن تعبير عن كيفية عبور الإنسان من الظلمة إلى النور بفضل معرفة المسيح.

+ التمسُّك بالإيمان رغم الأحزان يدل على أصالة الإيمان وعمق الخبرة وصدق الرؤية.

+ الإنسان المخدوع كثيرًا ما يدَّعى النصر، وهو يعاني من عار الهزيمة.

+ الانفصال عن الله يتبعه اتصال بمملكة الظلمة.

كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني
بمناسبة مرور عشرة أعوام على زيارته للفاتيكان

يوم ١٠ مايو٢٠٢٣ ساحة القديس بطرس – الڤاتيكان

الأخ الحبيب صاحب القداسة البابا فرانسيس، أصحاب النيافة، السيدات والسادة،
المسيح قام.. بالحقيقة قام..

أود أن أنقل لكم تهنئتي وكل أعضاء المجمع المقدس وكل هيئات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالعيد العاشر لاختياركم الإلهي كبابا وأسقف لروما، وأُثَمِّن كل ما فعلتموه في هذه الفترة من خدمة لكل العالم في كل المجالات، وأصلى أن يحفظكم المسيح في كامل الصحة ويمنحكم بركة العمر الطويل.

أَنظر الآن إلى هذا المكان وأعود بذاكرتي عشرة أعوام، في نفس التاريخ متذكِّرًا محبتكم الغالية في استقبالي ووفد الكنيسة القبطية، في زيارتي الأولى لكم، وكيف قضينا بصحبتكم وقتًا مقدسًا مملوءًا بالمحبة الأخوية التي غمرتمونا بها. هذه المحبة التي صارت شعارًا نحتفل به سنويًا في "يوم المحبة الأخوية"، ونتحدث هاتفيًا لنجدِّدها كل عام، وهو يوم يُجسِّد الروح المسيحية، والمحبة التي تجمعنا في خدمة الله وخدمة إخوتنا وأخواتنا في الإنسانية، ليتم فينا قول يوحنا الحبيب "أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ ٱللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ وَيَعْرِفُ ٱللهَ." (١يو ٤: ٧). لقد اِخترنا المحبة حتى لو كنا نسير عكس تيار العالم الطامع والذاتي، لقد قَبِلنا تَحدِى المحبة التي يطلبها منا المسيح، وسنكون مسيحيون

حقيقيون، وسيصبح العالم أكثر إنسانية، ليعرف العالم كله أن الله محبة وهذه هي أسمى صفاته .

يتزامن هذا الموعد أيضًا مع الذكرى الخمسين لزيارة البابا شنودة الثالث للبابا بولس السادس، وهذا ما يجعله أكثر أهمية وتأثيرًا على العلاقات بين كنائسنا، ولا أنسى شكركم بكل فرح على زيارتكم الغالية لنا في مصر عام ٢٠١٧م، وكيف كانت بركة لكل مصر، وحين قُلتُم "نحن لسنا وحدنا، في هذه المسيرة المشوَّقة والتي - على مثال الحياة - ليست دائمًا سهلة وواضحة، والتي من خلالها يحثنا الرب للمضي قدمًا، ويدفعنا لأن نكون منذ الآن صورة حية "لأورشليم السمائية".

ونحن نسير معًا في طريق الحياة واضعين نصب أعيننا وعده "الَّذِي وَعَدَنَا هُوَ بِهِ: الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (١يو ٢: ٢٥) ونتعايش فيها، ونتكامل معًا مسنودين بالصلاة بحسب هذا الوعد، مهما اختلفت جذورنا وانتماءاتنا، فتجمعنا محبة المسيح الساكنة فينا، وسحابة من الآباء الرسل والقديسين تُحيط بنا وترشدنا.

لقد جئنا إليكم من الأرض التي كرز فيها مار مرقس الرسول، وتأسس فيها كرسيه في الإسكندرية ليكون واحدًا من أقدم الكراسي الرسولية في العالم، أرض مصر التاريخ والحضارة، يقولون عنها أنها فلتة الطبيعة، أبوها التاريخ وأمها الجغرافيا.

جئت إليكم من الكنيسة القبطية التي تأسست في القديم بنبوة في سفر إشعياء النبي "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا" (إشعياء ١٩: ١٩). ثم تقدَّست بزيارة العائلة المقدسة، وباركت أرضها شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا. مصر الأرض التي انتشرت منها الرهبنة المسيحية وتأسَّست بقديسيها أنطونيوس ومكاريوس وباخوميوس، مُلهمة مدرسة الإسكندرية منارة اللاهوت في التاريخ ! وكانت ولازالت مواضع مقدسة للصلاة أمام الله. ونؤمن أنها محفوظة ليس فقط في يد الله بل وفى قلبه أيضًا.

إنني أقف هنا حيث كرز بولس وبطرس الرسولين، وأفرح أن نلتقي في هذا الصرح العظيم، وأتأمل هذه الأعمدة التي تحمل هذا المكان، وأتذكر وعد الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا: "من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل إلهي، ولا يعود يخرج إلى الخارج" (رؤ ٣: ١٢). وأطلب منكم جميعًا أن نتمسك بهذا الوعد، أن نغلب شر العالم بكل ضعفاته كما علَّمنا الآباء، وأن نكون على قدر المسؤولية التي نحملها.... ونعيش كرائحة المسيح الذكية لهذا العالم وأن نجتمع لأجل سلامه.

إننا في هذا العالم نسير كما سار هو، نهتف مع داود المرنم في مزموره "تَمَسَّكَتْ خُطُوَاتِي بِآثَارِكَ فَمَا زَلَّتْ قَدَمَايَ" (مَزَ ١٧ :٥) وننادى في كل العالم بالسلام الذى يفوق كل عقل مصلين أن

يحل في كل الربوع، وأن يكون هو أولوية القادة والشعوب ..أصلى معكم اليوم ولي كل الرجاء أن يستمع الله إلى صلواتنا.

كلمة قداسة البابا فرانسيس فى هذا اللقاء

صاحب القداسة، أيّها الإخوة في المسيح!

"هذا هو اليَومُ الَّذي صَنَعَه الرَّبُّ فلنبتَهِجْ ونَفرَحْ فيه". بهذا المديح الفصحيّ، استقبل القدّيس البابا بولس السّادس، قبل خمسين سنة، سلفكم الموقّر، البابا شنودة الثّالث، في بازيليكا القدّيس بطرس. وبنفس المديح أرحّب بك اليوم، أيّها الأخ الحبيب والصّديق العزيز البابا تواضروس. أشكرك من كلّ قلبي لقبولك دعوتي لنحتفل معًا باليوبيل لهذا الحدث التّاريخي في سنة ١٩٧٣م، وكذلك الذكرى العاشرة للقائنا الأوّل في سنة ٢٠١٣م.

في المسيرة المسكونيّة، من المهمّ دائمًا أن ننظر إلى الأمام. وفيما نُنَمّي في قلوبنا تلهُّفًا شديدًا ورغبة مُتَّقِدَة في الوَحدة، يجب أن نكون، مثل الرّسول بولس، مندفعين "إلى الأَمام" (في ٣: ١٣)، فنسأل أنفسنا باستمرار: ما هي المسافة المتبقّية أمامنا بعد؟ ومع ذلك، من الضّروريّ أيضًا أن نتذكّر، خاصّة في لحظات الإحباط، لكي نبتهج ونفرح في المسافة التي قطعناها حتّى الآن ونستفيد من حماسة الرّواد الذين سبقونا. لننظر إلى الأمام ولنتذكّر. وبدون شك إنّه من الضّروريّ أيضًا أن ننظر إلى العُلى لنشكر الرّبّ يسوع على الخطوات التي اتخذناها، ونبتهل إليه أن يعطينا عطيّة الوَحدة التي نتشوَّق إليها.

نشكر ونبتهل. هذا هو هدف إحيائنا لذكرى اليوم. كان لقاء أسلافنا، الذي انعقد في روما في الفترة من ٩ إلى ١٣ أيّار/مايو ١٩٧٣، بمثابة مرحلة تاريخيّة في العلاقات بين كرسي القدّيس بطرس وكرسي القدّيس مرقس. وكان ذلك أوّل لقاء بين بابا الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة وأسقف روما. كما أنّه يمثّل نهاية الجدل اللاهوتي الذي يعود إلى مجمع خلقيدونية، وذلك بفضل التّوقيع، في ١٠ أيّار/مايو ١٩٧٣، على إعلان كريستولوجي مشترك لا يُنسى. وكان فيما بعد مصدر إلهام لاتفاقيّات مماثلة مع الكنائس الأرثوذكسيّة الشّرقيّة الأخرى.

أدّى اللقاء إلى إنشاء اللجنة الدّوليّة المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكيّة والكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة، والتي تبنّت سنة ١٩٧٩م المبادئ الرّائدة لتوجيه البحث في الوَحدة بين الكنيسة الكاثوليكيّة والكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة، والتي قَبِلَها القدّيس البابا يوحنا بولس الثّاني والبابا شنودة الثّالث، وفيها تمّ التّأكيد بكلمات نبويّة أنّ "الوَحدة التي نتخيّلها لا تعني استيعاب الواحد للآخر أو سيطرة الواحد على الآخر. بل إنّها خدمة كلّ واحد منّا لمساعدته على عيش عطاياه الخاصّة التي منحه إيّاها روح الله."

ثمّ فتحت هذه اللجنة المشتركة الطّريق لولادة حوار لاهوتيّ مُثمر بين الكنيسة الكاثوليكيّة وعائلة الكنائس الأرثوذكسيّة الشّرقيّة كلّها، التي عقدت أوّل اجتماع لها في سنة ٢٠٠٤ في القاهرة، واستضافها قداسة البابا شنودة. أشكر الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة على التزامها بهذا الحوار اللاهوتيّ. أشكر قداستك أيضًا على اهتمامك الأخويّ الذي ما زلت توليه للكنيسة القبطيّة الكاثوليكيّة، وهي المودّة نفسها التي أدّت إلى إنشاء المجلس الوطني للكنائس المسيحيّة في مصر.

كما يمكن أن نرى، فإنّ لقاء أسلافنا الموقّرين لم يتوقّف قط عن إعطاء الثِّمار في مسيرة كنائسنا نحو الشّركة الكاملة. وهي أيضًا ذكرى لقاء سنة ١٠٧٣م، التي حملتكم على المجيء للقائي صاحب القداسة هنا للمرّة الأولى في ١٠ أيّار/مايو ٢٠١٣م، بعد أشهر قليلة من تنصيبكم وبعد أسابيع من بداية حبريَّتي. في تلك المناسبة، اقترحتم أن نحتفل في العاشر من شهر أيّار/ مايو من كلّ سنة بـ "يوم الصّداقة بين الأقباط والكاثوليك"، الذي تحتفل به كنائسنا في موعده منذ ذلك الحين.

عندما نتكلّم على الصّداقة، يتبادر إلى ذهني الأيقونة القبطيّة الشّهيرة التي تعود إلى القرن الثّامن، والتي تصوّر الرّبّ يسوع وهو يضع يده على كتف صديقه الرّاهب القدّيس مينا من مصر. تُسمَّى هذه الأيقونة أحيانًا "أيقونة الصّداقة" لأنّ الرّبّ يسوع يبدو فيها أنّه يريد أن يرافق صديقه ويسير معه. وبالمثل، فإنّ روابط الصّداقة بين كنائسنا متجذّرة في صداقة يسوع المسيح نفسه مع تلاميذه كلّهم، الذين يدعوهم هو نفسه "أصدقاء" (راجع يو ١٥: ١٥) والذين يرافقهم في مسيرتهم، كما صنع مع حُجَّاج عِمَّوُاس.

في مسيرة الصّداقة هذه، يُرافقنا أيضًا الشّهداء، الذين يشهدون أنّه "لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعظمُ مِن أَن يَبذِلَ نَفسَه في سَبيلِ أَحِبَّائِه" (يو ١٥: ١٣). لا أجد كلمات أعبّر بها عن شكري العميق للعطيّة الثّمينة لذخيرة الشّهداء الأقباط الذين قُتلوا في ليبيا في ١٥ شباط/فبراير ٢٠١٥. هؤلاء الشّهداء عُمِّدوا ليس فقط بالماء والرّوح، بل بالدَّم أيضًا، الدَّم الذي هو بذرة الوَحدة لأتباع المسيح كلّهم. يسعدني أن أعلن اليوم، وبموافقة قداستك، أنّه سيتمّ إدراج هؤلاء الشّهداء الواحد والعشرين في السّنكسار الرّوماني، علامة على الشّركة الرّوحية التي توحّد كنيستَيْنا.

صلاة الشّهداء الأقباط، المتّحدة مع صلاة والدة الإله، لتستمرّ في تنمية صداقة كنيستَيْنا حتّى اليوم المبارك الذي فيه سنتمكّن من أن نحتفل معًا على المائدة المقدّسة نفسها، وأن نتناول جسد ودم المخلّص نفسه "لِيُؤمِنَ العالَم" (يو ١٧: ٢١).

دور المرأة فى تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (٦)

٦ـ يوكابد ٧ـ مريم النبية ٨ـ صفورة

د. جميل نجيب سليمان

عرفنا أن المجاعة دفعت إخوة يوسف للذهاب إلى مصر ليشتروا قمحًا بعد أن أنجح الله يوسف في التعامل مع هذه الأزمة واختزن القمح في سنوات الخير لحساب سنوات الجوع التالية (تك ٤١)، ويعرف يوسف إخوته، ويكشف لهم نفسه، ويسامحهم، ويستدعي آباه يعقوب وأخاه بنيامين، ويدعوهم للإقامة في مصر ويتكاثر بنو إسرائيل خلال القرون الأربعة التالية حتى بدأ الفرعون يتوجس من زيادة عددهم ولا يطمئن إلى ولائهم للبلاد. فأخذ في إذلالهم وتسخيرهم في الأعمال الشاقة (خر ١: ١١– ١٤). ثم أمر قابلتي العبرانيات أن يقتُلا ذكور العبرانيين فور ولادتهم، ولكنهما خافتا الله وتعللنا للملك بأن النساء العبرانيات قويات لنشاطهن، ومن ثم يلدن قبل أن تصلا إليهن. بين هؤلاء النساء كانت **يوكابد** أم النبي **موسى**.

■ يوكابد:

يوكابد (أي المتوكلة أو يهوه مجد) فهي ابنة لاوي (عد ٢٦: ٥٩). وقد ولدت في مصر وعاشت وتزوجت من **عمرام** بن ماهت، وأنجبت **هرون** ثم **مريم**[١]، ولما حان موعد ولادتها التالية كان قد صدر الأمر الجديد للفرعون للعبرانيات "**كل ذكر تطرحونه فى النهر**" (خر ١: ٢٢). وفي هذه الظروف القاسية ولدت يوكابد ابنها الذى كان جميلاً جدًا (أع٧: ٢٠). وهي خبأته لثلاثة أشهر (عب ١١: ٢٣). ولما بدأ صوته يرتفع ولم يعد ممكنًا إخفاؤه أكثر، استجمعت يوكابد إيمانها وشجاعتها واومتها لكي تحفظ حياته. فصنعت سلاً من البردى وطلته بالحمر والقار لكى لا يتسرب إليه الماء، ووضعت فيه طفلها وغطت السلّ، ومضت إلى حافة النهر ووضعته بين الحلفاء، وغادرت المكان مطمئنة وأسلمته لعناية الله ورحمته، وكلفت أخته مريم الصبية بمراقبته من بعيد.

والرب استجاب لإيمان يوكابد وصلواتها فأرسل ابنة فرعون في هذه الساعة إلى النهر لكي تغتسل، ومعها جواريها، فرأت السل وأرسلت إحدى الجواري لكي تأتي به. فلما أزاحت الغطاء رأت الطفل الجميل وهو يبكي. فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانين. ولم تحتمل أن تلقيه في الماء وحملته معها.

وإذ ترى مريم كل ما يجري، تقفز من بين الحلفاء وتركض ناحية الأخيرة، وتتقدم بكل شجاعة ورباطة جأش، ويلهمها الله أن تقول لها من ذاتها إن كانت في حاجة إلى مرضعة عبرانية للطفل فلا تمانع. فتنقل مريم لأمها الخبر السعيد وتأتي بها إلى الأميرة فتطلب منها أن تحتفظ به وترضعه لها مقابل أجر.

---

(١) معنى الاسم مُرّة. وهي أول نبية وأول من دعي في الكتاب المقدس بهذا الاسم الحَسِن الذي للعذراء أم الله المتجسد.

وهكذا يعود الابن إلى حضن أمه كأنها استعادته من الموت "كما استعاد **إبراهيم** ابنه **إسحق** المُعد للذبح" (عب ١١: ١٢، ١٩) ويبقى الرضيع معها إلى أن يكبر فتذهب به إلى الأميرة ويصير لها ابنا وتطلق عليه اسم **موسى** (وهو اسم مصري يعني ابن الماء) قائلة إني انتشلته من الماء (خر ٢: ١).

ويعيش موسى فى قصر الملك ويبلغ مبلغ الشباب، ويدرك أنه لا ينتمى إلى هذا المكان وأنه ضمن شعب الله المستعبد وأنه ينبغي أن يكون معهم. وعن نقطة التحول هذه في حياة موسى، نقرأ في الرسالة إلى العبرانين "**بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كانينظر إلى المجازاة**" (عب ١١: ٢٤– ٢٦). ويومًا رأى مصريًا يعتدي على أحد اخوته فقتله موسى وطمره في الرمل. ولما بلغ الفرعون الحدث أمر بقتل موسى الذي اضطر إلى الهرب إلى **مديان**[٢] (خر ٢: ١١– ١٥).

■ صفورة:

عندما وصل موسى إلى مديان جلس عند البئر حيث يلتقي أهل البلد والغرباء، وكما حدث من قبل عند بئر حاران إذ جاءت رفقة وبعدها راحيل ليستقين، جاءت سبع فتيات لكاهن مديان[٣] **يثرون** (خر ٣: ١) أو **رعوئيل** (أي خليل الله – خر ٢: ١٨) ليستقين غنم أبيهن، وبعد أن ملأن الأحواض جاء رعاة وطردوهن. هنا نهض موسى وهرع لنجدتهن وسقى الغنم. فلما رجعن إلى البيت أخبرن آباهن بما جرى من المصري، فدعاه يثرون ليأكل ويقيم عندهم، وأكثر من ذلك زوجه ابنته **صفورة** (أي عصفورة). وهكذا يتحول من ساكن القصر إلى رعاية الغنم لأربعين سنة، يتأهل خلالها للرسالة التي أعدها له الله. وأنجبت له صفورة ابنين الأول سماه **جرشوم** (أي نزيل أو غريب) أشارة إلى وجود موسى في أرض غربة، والثاني **أليعازر**، لأن الله أعانه وانقذه من سيف فرعون.

وبينما كان موسى يرعى غنم حميه في حوريب، يظهر له الله وسط عليقة تشتعل بالنار ولا تحترق، ومن وسط النار يناديه الرب ويُعلن له نفسه، فيغطي موسى وجهه خوفًا من أن ينظر إلى الله، ويقول له الرب أنه رأى مذلة شعبه وسمع صراخهم ونزل لينقذهم ويخرجهم من مصر، ويأمره أن يذهب إلى فرعون ويطالبه بخروج إخوته. ولما يعترف موسى بقصوره وعجزه وثقل فمه ولسانه عن أداء هذه المهمة، يشدده بأنه سيكون معه ويسنده بالعجائب بعصا الله التي في يده، ويعين له **أخاه هرون** "**هو يكون لك فمًا، وأنت تكون له إلها**" وبعد موت الفرعون يعود موسى إلى مصر ومعه صفوره وولداه. (خر ٣: ٤).

---

(٢) هى المنطقة المحيطة بخليج العقبة خاصة ناحية الشرق وسُميت على اسم مديان ابن ابراهيم من قطورة.

(٣) الاسم الأول باليونانية والثاني بالعبرية. ويبدو من اسمه العبري أنه يعرف الله.

وفي الطريق يلتقي الرب بموسى ويطلب أن يقتله، فتسرع صفورة[٤] التى عرفت إله إسرائيل عن طريق رجلها موسى، وتقطع غرلة ابنها وتمس بالدم رجلي موسى وتقول له: **"إنك عريس دم لي..من أجل الختان"** (خر ٤: ٢٤– ٢٦) فالرب ألهم هذه المديانية أن تدرك غضب الله على موسى لأنه لم يختن ابنه، وإذ مست موسى بالدم فدته من الموت، كما دشَّنت زيجتها بالدم، ثم ياتى هرون بحسب أمر الرب ويلتقى موسى وعائلته عند جبل الله حوريب، وتعود صفورة وولداها إلى مديان، وكما بادرت وانقذت رجلها من الهلاك، ها هي تتركه في هدوء ليتفرغ لرسالته التي أخذها من الله لإنقاذ شعبه وتحريرهم من العبودية، وتعفيه من الانشغال بها وأولادها وتتولى عنه مهام الأبوَّة إلى أن ينتهي من مهمته. وهو ما جرى، فبعد الخروج وعبور البحر حتى وصل موسى بشعبه إلى حوريب (خر١٨) تأتي صفوره للقائه مع ولديها وأبيها لكي يمجدوا معه الله الذى وقف يدافع عن شعبه ويعاقب من أذلوه السنين الطوال. ويقص موسى على حميّه كل ما صنعه الرب حتى خلص الشعب وفي النهاية يصرف موسى حماه ليعود إلى أرضه (خر ١٨: ٢٧) ويترك صفورة وابنيها لتبقى معينًا لموسى في مهمته الشاقة[٥]، وإن اختفى ذكرها طويلاً فتظهر فيما بعد باسم **"المراة الكوشية"**[٦] كما أشارت إليها مريم اخت موسى إزدراء (عد١٢: ١) وتتعمد التعريض بلون بشرتها الداكن (وهو ليس أمرًا غريبًا على أهل مديان) وترفعًا عن ذكر اسمها احتقارًا.

■ مريم النبية:

تركنا مريم الصبية مع مشهد أخيها في النهر والأميرة تنتشله. وتأتي بأمها لكي تتولى رضاعته حتى سلمته لما كبر لبيت الملك. الآن مضت عقود من الزمان يصير بعدها موسى قائدًا للشعب لتحريره ويسنده الله بالضربات العشر التي حطمت مقاومة فرعون حتى سمح بخروج بني إسرائيل، ولكنه يلاحقه حتى البحر المنشق ويدخل فيه بمركباته. ولكن بينما يعبر الشعب إلى الحرية، يرجع الماء فيغرق فرعون وجنوده، ويرنم موسى تسبحة الانتصار[٧] (خر ١٥: ١– ٢٠).

هنا نرى مريم أخرى قد تجاوزت التسعين، وأول من دُعيت نبيه، ولا تزال تأخذ المبادرة وتقود غيرها.

---

(٤) صفورة انقذت موسى من حكم الموت بختان الولد ومس موسى بالدم فكأنه مات وقام بعمل الدم. والختان كان رمزًا لذبيحة الصليب وأيضًا للمعمودية التي يشترك بها المؤمن مع موت المسيح وقيامته (غل ٦: ١٤ ، ١٥ ، كو ٢: ١١ ، ١٢)

(٥) وإن كان البعض يرى أن صفورة عادت وولداها مع أبيها إلى مديان، وأن موسى فيما بعد تزوج من امرأة كوشية يأتي ذكرها من جانب مريم أخت موسى الغيورة (عد ١٢: ١) وهذا الرأي يصعب قبوله. فلماذا تذهب صفورة المخلصة من جديد بعيدًا عن زوجها، ثم بعد زمان يتزوج وسط أعباء مهمته الكبيرة، وهو في سنه المتقدم، من امرأة أخرى (كوشية). فالمقبول أكثر أن تكون صفورة والمرأة الكوشية شخصًا واحدًا يرمز إلى كنيسة الأمم عروس المسيح (يو ٣: ٢٥، اف ٥: ٣٦، رؤ ٢١: ٢)، وزواج موسى (رمز المسيح) بها يرمز إلى قبول الأمم في ملء الزمان، وإزدراء مريم لها يرمز إلى رفض اليهود القديم للأمم غير المؤمنة ثم إلى رفض اليهود بعد أن امنوا بالمسيح لقبول الأمم للإيمان إلا بعد أن يتهودوا.

(٦) الكوشيون: هم نسل **كوش** ابن **حام** (تك ١٠: ٦) وبعضهم سكن جنوب العراق وشمال الجزيرة العربية (مديان) وسيناء، وبعضهم سكن في افريقيا. وكان يطلق اسم كوش على الحبشة ويتميز الكوشيون كما هو معروف ببشرتهم الداكنة.

(٧) هي الهوس الأول من تسبحة نصف الليل، وترددها كنيسة الأبكار في السماء تعبيرًا عن الخلاص الذي صنعه الرب (رؤ ١٥: ٣).

فتأخذ الدف ويتبعها جميع النساء بدفوف ورقص يرددون بداية تسبحة موسى: **"رنموا للرب فإنه قد نعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر"**.

على أن مريم كانت لها صفاتها، ويبدو أنها لم تكن راضية عن زواج موسى من صفورة المديانية غير العبرانية، وتعمدت أن تشير إليها **"بالمرأة الكوشية"** (عد ١٢: ١) وهي تُلمّح إلى لون بشرتها الداكن تنمرًا وازدراءً. وواضح أنهما لم تكونا على وفاق، ومن ثم أخذت مريم تتكلم على موسى وتنتقده. وأكثر من ذلك فقد تجاسرت على موسى ومعها هرون، بعد أن داخلهما الحسد[٨]، وهما يريان ارتفاع شأنه، وتطلعا لمشاركته القيادة، مما جلب عليهما عضب الله حتى إنه نزل في عمود سحاب عند باب خيمة الاجتماع، وأمرهما أن يخرجا، وواجههما كيف لم يخشيا التكالم على موسى وأين هما منه. فإذا كان الله قد جعل هرون فمًا لموسى فهو قد جعل موسى إلهًا لهرون أي سيدًا ورئيسًا (خر ٤: ١٦) ووصفه الرب بأنه الأمين في كل بيته ويتكلم معه عيانًا وفمًا لفمٍ لا بالرؤيا ولا في حلم. ثم ترتفع السحابة عن الخيمة[٩] وإذا مريم برصاء كالثلج[١٠] فهرع هرون معتذرًا متوسلاً إلى موسى كي يطلب من أجل أخته فيصرخ موسى الطيب إلى الرب قائلاً: **"اللهم اشفها"** فيأمر الرب أن تحجز مريم خارج المحلة سبعة أيام توقفت خلالها مسيرة الشعب حتى عادت مريم وقد زال عنها البرص (عد ١٢: ١١– ١٥) ويجيء الشعب إلى برية سين (التجربة) ويقيموا في قادش (أي الموضع المقدس) حيث تموت مريم (عد ٢٠: ١) وقد تجاوزت ١٣٠ عامًا، لتستريح من جهادها وأتعابها من أجل شعب الله، فلا ترى كنعان التي حُرم منها أيضًا أخواها هرون وموسى (عد ٢٠: ٢٨، تث ٣٤: ٥).

---

(٨) ليس غريبًا أن تدخل الغيرة والحسد قلب مريم وهرون فيتمردان على موسى وهو من هو، فإبليس قادر أن يوغر الصدور. وكما يقول الكتاب:**"لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر ردئ"** (يع ٣: ١٦) وشفاعة موسى لأجل مريم البرصاء بتوسل هارون الكاهن ومن ثم شفاؤها بعد سبعة أيام يرمز إلى رفض الله لليهود الذين لم يؤمنوا ثم قبوله لهم في أخر الأيام لأنهم كانوا الواسطة التي فتحت الباب أمام الأمم، كما هو مكتوب أن **"القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم.. لأنه كما كنتم أيضًا (أي الأمم) مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء (أي اليهود) أيضًا الآن لم يطيعوا لكي يرحموا هم أيضًا برحمتكم** (أي بالرحمة الإلهية التي رحمتم بها" (رو ١١: ٢٥، ٣٠، ٣١) **"فالبقية ستخلص"** (رو ٩: ٢٧).

(٩) ارتفاع السحابة عن المحلة وإصابة مريم بالبرص يعني مفارقة روح الرب وفقدان النعمة، وفي العهد الجديد عادت السحابة النيرة لتظلل على **موسى و إيليا والتلاميذ** وهم على جبل التجلي ويأتي من السحابة صوت الآب يمجد ابنه **"هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا"** وإذ يسقط التلاميذ على وجوههم وبداخلهم الخوف يأتي الرب ليلمسهم ويقول لهم مطمئنًا: **"قوموا ولا تخافوا"** (مت ١٧: ١– ٨، مر ٩: ٢٨– ٣٦). فما أشد الفرق بين الحالتين.

(١٠) إهانة رجال الله الأمناء وتجريحهم خلال خدمتهم أو من أجلها خطية كبرى يتصدى لها الله. فرغم أن مريم كانت أول نبيه وهرون كان أول رئيس كهنة، ولكن هذا لم يعفهما من العقاب لتمردهما على قيادة موسى. واخراجهما من المحلة يرمز إلى الاستبعاد من شركة الكنيسة سواء كان مؤقتًا أو نهائيًا.

عندما نغتنى بكنز الروح

إذا امتلكنا غِنى الروح داخلنا، نكون قد امتلكنا كل شىء، ونستطيع أن نقول: "كأن لا شىء لنا ونحن نملك كل شىء ". بهذا الغِنى الروحى، لن نكون خاضعين بعدُ لأُبَّهة العالم، ولا تجذبنا مسراته وشهواته الزائلة، بل سيكون لدينا شعور حقيقى بأن كل شهوات العالم ليست سوى حفنة تراب تافهة وحقيرة لا تستحق أن نجرى وراءها أو نرغب فيها أصلًا، بل نكون متحرِّرين تمامًا من كل رباطات العالم وجاذبيته وإغراءاته.

عندما يسكب الروح محبة الله فى قلوبنا، نكون دائمًا مُنجذبين إلى الله عن رغبة واشتياق ومزيد للملء. روح الله يُعلِّمنا ما هى مشيئة الرب، لكى نحيا بمقتضاها ولا نحيد عنها.

روحه هو الذى يُقدِّسنا ويُعيننا ويرشدنا ويشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. عندما نشبع بالله، نسلك كأبناء لله، فلا نهتم بأمجاد العالم وكبريائه وطرقه ومبادئه الزائفة التى تتعارض مع وصايا الله. روح الله هو نبع الماء الحى الذى لا يجف أبدًا، وكل من شرب منه ارتوى، ولم يعد بحاجة أن يروى عطشه من ماء العالم أى ملذاته.

عندما نشبع بالله نستطيع بسهولة أن نرفض محبة العالم وشهواته، وأن نحيا حسب مشيئة الله ولا نسلك حسب مبادئ العالم أو أهوية البشر، عالِمين أن محبة العالم عداوة لله، وتصير النفس قوية لا تنحني لروح العالم.

بالروح نحيا مع الله فى الجو الروحى السماوى، فنسمو فوق أمور العالم الحقيرة، لأن وجوده معنا يملأنا بهجة وعزاءً فنشعر أننا مكتفون به، وعندما تشبع النفس بالله تستطيع أن تقول: "إنى أحسب كل شىء خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى".

حتى الأمور التى كانت سابقًا جذّابة للنفس تفقد جاذبيتها؛ وتصير بالنسبة له أمورًا عتيقة بالية مضت أيامها وانتهت. بالروح نتشوَّق إلى السماء أكثر ونتوق للمزيد، وهذا الأمر يؤكد انتماءه من جديد إلى الملكوت. ويكشف حقيقة الحنين المغروس فى النفس تجاه الله والاتحاد به. وبقدر أمانة النفس لله يحافظ الإنسان على كنز الروح المكنوز داخله باعتباره أهم منبع من منابع الحياة الداخلية.

وهذه تكون علامة واضحة تدل على قوة عمل النعمة فى الإنسان الجوانى. وباعتباره روح الحق فهو المرشد الذى يحذِّر ويصون ويحمى من الضلال.

والروح يكشف غِنى نعمته بالتدريج على قدر إمكان استيعاب الإنسان، ويعطر القدرة للوعى الروحى أن يغوص إلى أعماق الحقائق الروحية ليدركها ثم ينقلها للآخرين.

علمًا بأن الأمانة فى العلاقة مع المسيح تضرم جذوة الروح يومًا بعد يوم، ليظل القلب محتفظًا بحرارته الداخلية وشعلة محبته الأولى. والاحتفاظ بتلك الحرارة هى ضرورية وذات أهمية حيوية للنمو الروحى الدائم مع معرفة الله واقتناء الثمر الروحى.

خطوات في طريق النجاح والإبداع (٦)

الدكتور جرجس بشرى

المكان المناسب:

وقف أحد العازفين في محطة مترو يعزف موسيقى، ولم ينتبه الكثيرون لوجوده، لقد كان هذا الموسيقار أحد أشهر العازفين على مستوى العالم، والآلة التي كان يعزف عليها كان ثمنها باهظًا، كان الحفلات الموسيقية التي يعزف فيها في أشهر دور الأوبرا يحضرها الآلاف... ولكن لماذا لم يحدث هذا في محطة المترو التي وقف ليعزف فيها... الإجابة: لأنه لم يكن يقف في المكان المناسب.

قد نملك كل مقومات النجاح، ولكن ربما ما يعوق تحقيق نجاحنا على أرض الواقع هو أننا نقف في المكان غير المناسب... وليس المقصود بالمكان هنا هو فقط المحيط الجغرافي، ولكن المكان غير المناسب يشمل أيضًا الأشخاص غير المناسبين الذين يحيطون بنا، إن كان يُحيط بنا أشخاص هم دائمًا في صراعٍ معنا، ونستهلك طاقتنا ووقتنا وفكرنا في مقاومتهم، أو الرد عليهم، أو الهجوم المضاد، أو الدفاع عن أنفسنا... فنحن نقف في المكان غير المناسب، لأن مثل هذا المكان لن يساعدنا على النجاح، فطاقتنا ووقتنا الذي كان مُفترضًا أن يُوجَّه للإنجازات تم إهداره في الدفاع عن النفس ومحاولة التخلُّص من الصراعات.

إن كنت تقف في وسط أشخاص لا يُقَدِّرون قيمة ما تملُك من مواهب، ولا يُقدِّرون قيمة طموحك وأحلامك المنطقية المشروعة التي تسعى لتحقيقها، بل ربما يقابلون هذه الطموحات بالسخرية والاستهزاء، فأنت تقف في المكان غير المناسب. وهذا الوسط لن يساعك على النجاح... إن كنت تقف في وسط أشخاص يحقدون عليك، وبدلًا من التشجيع يقدمون فقط النقد الهدَّام، وبدلًا من التعضيد والمساعدة يحاولون بكل جهدهم أن يهدموا كل ما تبني، فمثل هذا المكان لن يساعدك على النجاح.

في الحرب العالمية كان أحد الجنود مُكلَّفًا بحراسة موقع استراتيجي هام، وقد بذل كل جهد في حراسة هذا الموقع، ولكن بعد كل هذا الجهد اكتشف أن الموقع الذي يقوم بحراسته ليس هو المكان الفعلي الذي كان يجب عليهِ أن يحرسه. فالمكان الذي كان يجب حراسته تم تفجيره، ورغم

كل ما بذل من جهد، ضاع كل جهده بلا قيمة، لأنه كان يقف في المكان الخطأ غير المناسب.

إن كنت موجودًا في المكان غير المناسب، فعليك أن تفعل شيئًا... وضِّح للآخرين قيمة وأهمية ما تقوم به، أو حاول أن تكسبهم، أو ضع حدودًا لشرورهم ومعوقاتهم التي يضعونها في طريقك، أو اِهرب بسرعة للمكان المناسب الذي يمكنك أن تجني فيه ثمار النجاح. فبعض النباتات تذبل وتموت في أرضٍ ما، ولكنها تُثمر وتزدهر عندما تنتقل للبيئة المناسبة التي تساعدها على النمو والإثمار.

أخيرًا... لا تكن أنت شخصيًا وسطًا قاتل للنجاح، بل على العكس شجِّع وساعد الآخرين على النجاح، تذكَّر ذاك الذي كان يحاول أن يَشعل الفتيلة المُدخنة ولم يكن يُطفأها، الذي كان يحاول أن يُصلح القصبة التي أوشكت أن تنكسر، ولم يكن يكسرها، عالمًا أن نجاح الآخرين لن يقف على الإطلاق ضد نجاحك، بل على العكس عندما تساعد الآخرين أن ينجحوا فأنت أيضًا دون أن تدري ستنجح، وستجد من يساعدك على النجاح، اسعى أن تحيا في بيئة تساعدك على النجاح والإبداع، وإن لم تكن هذه البيئة موجودة فاخلق لنفسك بيئة تساعدك على ذلك.

****

كلمات روحية لبناء النفس (٨)

+ الذين وضعوا آمالهم في ملذات العالم، سرعان ما تبّخرت آمالهم.

+ قبول التضحية لأجل محبة المسيح، ينطوي على الإقرار بتسليم الحياة للمسيح.

+ ملكوت الله لم يَعُد مقصورًا على أمة دون أمة، بل اتسع ليشمل العالم كله، وكل من يدعو باسم الرب يخلص.

+ القداسة في أولها تكون ضوءًا خافتًا، لكن سرعان ما يسطع هذا الضوء ويتوهّج بقدر أمانة النفس لله.

+ مبادئ الإلحاد تتعارض مع مبادئ الإنجيل أشد ما يكون التعارض.

+ الاستسلام لأفكار الظلمة، يجعلها تتوارد متوالية، يتبع بعضها بعضًا دون عائق.

+ الشك في مواعيد الله يُخلخِل الإيمان، ويُصدع البنيان الروحي، ويُحطِّم العلاقة بين النفس والله، ويُمزق الرباط بينهما.

+ التقوى الظاهرية هي مجرد غطاء خارجي، يخفي الجوهر الحقيقي للنفس عن الأنظار.

+ اِدّعاء معرفة الحق بعيدًا عن المسيح هو نوع من اِدّعاء المعرفة دون دليل أو يقين.

+ الذي يتصادق مع الشرير يبتسم له العالم، ثم سرعان ما يقطب الشر جبينه ويُكشِّر عن أنيابه.

الأبوة الروحية
القديس أنطونيوس نموذجًا

د. أمجد شوقي الجمل

وصف الرسول بولس "الأب الروحي" بالمربي الذي يَلِد أبناء في المسيح، فذكر الكورنثوسيون أن في الكنيسة مُعلمين كثيرين، لكن الآباء قلة "إن كان لكم ربوات من المُرشدين، لكن ليس آباء كثيرين، لأني ولدتكم في المسيح". حين عدَّد الرسول المواهب الثلاثة الأساسية لبناء الكنيسة، ذكر الرسل والأنبياء والمُعلمين "فوضع الله أُناسًا في الكنيسة، أولاً رسلاً ثانيًا أنبياءً ثالثًا مُعلمين" (١كو ١٢: ٢٨). الأنبياء هم: "الآباء الروحيون" لأن الرسول شرح (١كو ١٤ : ٣) أن دور النبي هو التشجيع والبناء والتربية , Upbuilding, encouragement (consolation) وهي أوصاف تنطبق تمامًا على الآباء الروحيين . "أما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان وتشجيع وتربية".

وفي رسالته إلى غلاطية (٤:١٩) ذكر أن مسؤولية الأب الروحي تمتد طوال حياته، فهو على الدوام ملتزم بأولاده، يتعب ويعاني من أجلهم خلال عملية نموهم "يا أولادي الذين أتمخض بهم إلى أن يتصور المسيح فيهم".

نمى دور الأب الروحي بالأخص مع ازدهار الرهبنة، ولم يكن شرطًا أن يكون الأب الروحي كاهنًا. يوضح هذا الأسقف كالستوس قائلاً: "خدمة الشيخ (الأب) الروحي ليست مطابقة تمامًا لخدمة أب الاعتراف، فالشيخ الروحي يُقدِّم النصيحة، ليس وقت الاعتراف فقط، بل في أوقات أخرى كثيرة. إضافة إلى ذلك بينما أب الاعتراف ينبغي أن يكون كاهنًا، فإن الشيخ يمكن أن يكون راهبًا بسيطًا غير حاصل على أي رتبة كهنوتية، بل يمكن أن يكون علمانيًا أيضًا، فأن خدمة الإرشاد الروحي يمكن أن تقوم بها راهبة أو امرأة علمانية ففي التقليد الأرثوذكسي توجد أمهات روحيات، كما يوجد آباء روحيون"(١١).

من بين كتابات الآباء التي تكلمت عن الأبوة الروحية برزت سيرة حياة القديس أنطونيوس التي كتبها البابا أثناسيوس الرسولي، كواحدة من أهم المصادر الآبائية عن الموضوع. كتب البابا أثناسيوس سيرة أنطونيوس مباشرة بعد نياحته، واعتمد أساسًا على ما رآه و ما سمعه مباشرة منه، وكان ومازال لهذه

---

(١١) كاليستوس وير (الأسقف)، المرشد الروحي في المسيحية الأرثوذكسية، تعريب د. نصحي عبد الشهيد

السيرة تأثيرًا بالغًا على الروحانية المسيحية داخل وخارج مصر، و نشر عنها عشرات الدراسات.

يقدِّم لنا هذا المقال أهم ملامح أنطونيوس كأب روحي كما وصفها أثناسيوس في السيرة.

الأب الروحي يختاره تلاميذه:

لم تعيِّن الكنيسة -كمؤسسة - أنطونيوس أبًا روحيًا للرهبان، ولم يعيِّنه البابا، لكن سعى إليه الرهبان طالبين إرشاده، واختاروه أبًا لهم، بينما يُرسم الكاهن عن طريق المؤسسة الكنسية (الأسقف) لخدمة شعب مُحدَّد في منطقة جغرافية مُحدَّدة، إلا أن الأب الروحي يُختار من قِبَل أولاده، ولا يخضع بطريقة مباشره للتسلسل الكهنوتي ولا للتقسيم الجغرافي.

يذكر البابا أثناسيوس عن القديس أنطونيوس [**اِشتاق كثيرون وأرادوا (من أنطونيوس) أن يُجهد نفسه في تدريبهم على المعارف المختلفة، ويُدخِلهم من الباب، لأنهم نبذوا الحياة، والبعض منهم كانوا يدفعون بأنفسهم، ويتسابقون للذهاب إليه ليكون مرشدًا لهم]** فصل ١٤

[سرعان ما انجذب الكثيرون لكلامه، وصاروا رهبانًا، وصار هو أبا مرشدًا لنفوس الكل] فصل ١٥.

[رهبان كثيرون يتسابقون للذهاب إليه في اليوم الواحد، لكي يكونوا مستحقين لسماع كلمة منه] فصل ١٦.

لا يعني هذا عدم توقير الكهنوت، فقد ذكر أثناسيوس عن أنطونيوس أنه كان يَجِّل الإكليروس (فصل ٦٧) وأنه حينما يأتي إليه الكهنة **[لم يكن يخجل من إحناء رأسه للأساقفه و الكهنة]** فصل ٦٧.

النضج الروحي أولاً :

لم يبدأ أنطونيوس في إرشاد وتلمذة الرهبان الآخرين إلا بعد أن قضى هو نفسه سنين عديدة في الصحراء يقاوم الأفكار والتجارب وحيل الشياطين. شرح البابا أثناسيوس بالتفصيل مراحل النمو المكاني والروحي لأنطونيوس. بدأ أنطونيوس رحلته الروحية بالسكن خارج القرية، ثم انتقل إلى مقبرة خالية، ومنها بعد ذلك إلى الصحراء. بعد عشرين عامًا من الحياة في الصحراء، بدأ أنطونيوس في توجيه وتلمذة الرهبان الآخرين. المرحلة الأخيرة في حياة أنطونيوس بدأت حين انتقل إلى الصحراء الداخلية، وفيها استمر على منهجه في الجمع بين فترات الوحدة التامة التي يتخللها فترات يَسمح فيها لتلاميذه بالقدوم إليه للاسترشاد به.

الأب الروحي يعلم بحياته وسلوكه وصمته وأخيرًا بكلامه

علَّم أنطونيوس بالقدوة والمثال، وبمجرد الوجود بمعيته أكثر ما علَّم بعظاته. كما يقول أثناسيوس كان مجرد رؤيته والوجود معه، يدفع الكثيرون لتغيير حياتهم ولاتِّباعهم المثل الحي الذي يقدِّمه.

[كم عدد الكثيرون الذين احتفظوا ببتوليتهم كعروس للمسيح بعدما رأوا أنطونيوس فقط]فصل ٨٨.

[كان أنطونيوس يبقى صامتًا ويتكلم في أوقات محددة مع الإخوة، الذين يتبعونه ويجتمعون معه] فصل ٦٧ .

[لأنه في نسكه تعلَّم من الكتب، وصار مُعلِّمًا لكثيرين، لأنهم حينما رأوا في سلوكه المتوحد، فأن كثيرين تحمَّسوا من سيرته وصاروا غيورين مثله]فصل ٤٦.

التمييز هو موهبة الأب الروحي الأساسية

كرَّر البابا أثناسيوس في كتابه أن القديس أنطونيوس اقتنى البصيرة التي جعلته يميز الأرواح ويميز بين الخير والشر ويميز أفكار تلاميذه ويميز حضور الله في حياته وحياتهم. الهدف الأول للتلمذة الروحية هو أن يساعد الأب أولاده -بحضوره وبصمته وبكلماته القليلة- في أن يتعرفوا على حركات قلوبهم الخفية ويفهموا دوافعهم وانفعالاتهم على حقيقتها ويروا تدبير الله في حياتهم.

[امتلك أنطونيوس البصيرة وصار مدركًا لكل قواعد القتال "الجهاد الروحي"]فصل ١٤.

[كان يصلي من أجل هؤلاء الذين يسمعون عنه . كان قادرًا ببصيرته على رعاية عدد بهذه الكثرة] فصل ١٠.

[بنعمة الروح القدس كان قادرًا على تمييز الأرواح والتعرف على حركاتها] فصل ٨٨.

لا يعتمد التمييز على مبادئ علم النفس بل على عمل الروح القدس الذي يهب الأب الروحي البصيرة الروحية التي تؤهله ليوجه أولاده في رحلة نموهم الروحي.

يقول أنطونيوس لأولاده عن عطية التمييز **[ننال القدرة على التمييز بنعمة الروح القدس. التمييز بالروح القدس يجعلنا قادرين أن نقف ضدهم (الشياطين) ونعرف أن البعض منهم تافهين والبعض أكثر تفاهة]** فصل ١٦.

[يجب أن ننال في صلواتنا نعمة التمييز بالروح القدس تمامًا كما هو مكتوب "لا تصدقوا كل روح"] فصل ٣٨.

يذكر أثناسيوس عن أنطونيوس أنه حافظ على توازنه وتماسكه الداخلي بالتمييز **[البصيرة كانت تجعله غير مضطرب النفس وغير متزعزع من الخارج ونتيجة لفرح النفس كان يحتفظ بوجهه بالسرور حتى أن كان كل حركات جسده كانت تعكس حالته]** فصل ٦٧.

الإنجيل هو قاعدة التلمذة والإرشاد

خبرة أنطونيوس التي يُقدِّمها لأولاده هي في الأصل خبرة إنجيلية، فحياته كلها جهاد مستمر

ومستميت لطاعة الوصية. أنطونيوس لا يُقدِّم لأولاده آرائه الشخصية، لكن يقدِّم لهم الإنجيل معاشًا ومختبرًا في حياته اليومية. منذ بداياته المبكرة كان الإنجيل هو الذي دفعه إلى ترك العالم وظل الإنجيل يشكِّل دوافعه وأفكاره وحركاته طوال عمره. يقول أثناسيوس عن بدايات أنطونيوس قبل الرهبنة: **[كان يُفكِّر مليًا في الرسل، وكيف يتخلون عن كل شيء في تبعيتهم للمخلِّص]** فصل ٢ .

ثم بعد ذلك قَبِلْ أنطونيوس الوصية الإنجيلية كرسالة شخصية دفعته لترك العالم من أجل المسيح**[صاَدَف في ذلك الوقت أثناء قراءة الإنجيل كلمات الرب للشاب الغني "إن أردت أن تكون كاملاً، فاذهب وبع كل أملاكك وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنزًا في السماء" وهكذا اعتبر أنطونيوس أن هذه القراءة العلنية بمثابة تذكرة مقدسة من الله نفسه]** فصل ٢.

ويذكر أثناسيوس أن أنطونيوس وضع أمام نفسه إيليا كمثال **[كان يقول في داخله أن الناسك الذي يستفيد من سيرة إيليا العظيم يجب أن ينظر دائمًا إلى حياته كما إلى مرآة]** فصل ٧.

لم يقدِّم أنطونيوس في عظاته التي سجَّلها أثناسيوس شرحًا منهجيًا للكتاب المقدس، لكنه قدَّم شرحًا عمليًا نسكيًا، يبدأ دائمًا بدمج النص في الحياة، وبالسعي بلا هوادة بالنعمة الموهوبة له لطاعة الوصية الإنجيلية. لذلك يقول البابا أثناسيوس: إن الإنجيل هو المعلِّم الذي تعلَّم منه أنطونيوس النسك، فانعكس الإنجيل على كل تفاصيل حياته **[الرب حفظه لأجل فائدتنا، وفائدة الآخرين لكي يكون معلمًا لكثيرين عن النسك، الذي تعلَّمه من الكتب المقدسة]** فصل ٤٦.

طاعة الوصية الإنجيلية هي وسيلة القديس أنطونيوس لفهم النص الإنجيلي ولشرحه لتلاميذه لأنها تقود إلى استنارة الذهن، وبالتالي إلى تذوق الحق المعلن في النص، لذلك كانت وصيته الأخيرة لتلاميذه أن يتذكروا الكتب المقدسة كي ينالوا النقاوة: **[احفظوا أنفسكم، تحميكم تعاليم الآباء وتظهرون سيدكم يسوع المسيح بالإيمان وخوف الله، كما كانت تذكرنا مرات كثيرة تعاليم الكتب المقدسة]** فصل ٨٩.

انعكاس وانطباق الإنجيل علي حياه أنطونيوس، جعلت أثناسيوس يري في حياة أنطونيوس برهانًا على مصداقية الإنجيل، لأن إعلانات الله في الإنجيل تحققت في حياته **[هذه هي الأمور المُتعلِّقة بأنطونيوس، ولا ينبغي أن نشك في عمل إنسان لعجائب هكذا. لأن المخلِّص أعلَن لنا قائلاً: "لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل، لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم". وأيضًا قال: "الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم. اطلبوا تأخذون وأيضًا قال وهو مع تلاميذه لكل المؤمنين به: "اشفوا مرضى اِخرجوا شياطين. مجانًا أخذتم مجانًا اعطوا]**. فصل ٨٣.

متعة العبادة الطقسية (٥)

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ[١٢]

دكتور مجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذُّذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأن الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأن الطقس يبدأ عند باب الكنيسة، فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأن الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أن الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، وفي هذه الحلقة نستكمل معا هذه الرموز.

البخور وسيلة رمزية في صلواتنا الطقسية

ما هو البخور، وما هي استخداماته؟

البخور مادة صمغية نباتية، إذا أحرقت فاحت منها رائحة زكية، ويسمي بالعربية لبان... ويستخدم البخور في تعطير الجو وتعقيمه من بعض الميكروبات، ويستخدم لطرد الروائح الكريهة، كما أن للبخور تأثير على الحالة المزاجية للإنسان، فهو يساعد على الاسترخاء وهو مهدئ يعالج الاكتئاب ويخفف من التوتر والقلق، ويساعد على الانتباه وزيادة التركيز ويضع الإنسان في أجواء التأمل والانتباه العميق، ويصنع حالة من الانتعاش وبدخل الإنسان في حالة مزاجية جيدة.

وبسبب الفوائد الصحية والنفسية والروحية للبخور، استخدمه الناس في التبخير للملوك كنوع من التكريم لهم والترحيب بهم، وتبخير الأمهات لأبنائهم وأزواجهم عند خروجهم كنوع من التعطير ولحمايتهم من الحسد ومن كل مكروه بحسب اعتقاد بعضهم، واستخدم في تبخير المنازل لتعطير أجواءها وتعقيمها، وتعقيم أماكن المرضي وأماكن الموتى وفي طقوس الدفن، وظن بعض الناس أنها تطرد الأرواح الشريرة، كما تطرد الروائح الكريهة وتقضي على الجراثيم، واستخدمها الإنسان لطرد

---

(١٢) مزمور ٣٧: ٤

روح الحزن وروح الحسد لما لها من تأثير نفسي مُهدئ، واستخدمها لتوفير أجواء ساحرة رومانسية للحب، والاسترخاء، والإيحاء وكذلك لمساعدته علي التأمل والتفكير العميق.

وللبخور مع الزيوت العطرية وظيفة علاجية aromatherapy وهو علاج طبي ونفسي يحسن من الحالة النفسية ليساعدنا على أداء أفضل لوظائفنا وأعمالنا وخاصة في الظروف الخاصة مثل المرض والحزن والقلق.

الاستخدام الديني للبخور:

يستخدم البخور في العبادة في معظم الأديان، وله دلالات مختلفة في كل عبادة، ففي المسيحية يستخدم كوسيلة لتكريم لله وللقديسين، كما يستخدم في ديانات شرق أسيا لتكريم الأسلاف، ويستخدم في الهندوسية واليهودية كذبيحة تُقدَّم لله، ولا يستخدم في الإسلام في العبادة بل يستخدمه بعض المتصوفين كوسيلة مساعدة على التأمل.

لماذا نستخدم البخور في عبادتنا الروحية؟

البخور في الصلاة وسيلة رمزية نُكرِّم بها الله، كمن يُقدم ورد لمحبوبة، ونُقدِّم له الإكرام، فدائمًا التبخير يصاحبه اِنحناء تكريم وتقدير، وفي سفر الرؤيا التبخير يصاحبه سجود (رؤ ٥: ٨)، ويصاحب صعود صلوات القديسين أمام الله (رؤ ٨: ٣،٤)

البخور وسيلة رمزية مُساعدة تُساعدنا على تهيئتنا للدخول في حالة الصلاة، وتساعدنا على الانتباه والتركيز والاسترخاء والدخول في أجواء روحانية مناسبة للصلاة.

البخور مادة رمزية تُغيِّر حالنا دون أن نبذل أي مجهود، فهي تدخل وتؤثر فينا مع تنفسنا الطبيعي، أنها وسيلة إيضاح تشرح كيف يدخل الله حياتنا من خلال الصلاة، ويغيِّر أحوالنا بطريقة سرية وروحية.

البخور مادة رمزية للتأمل، نلتقي بالله من خلالها، فإن احتراقها ورائحتها تذكِّرنا بذبيحة المسيح عنا وقبول الآب لها، وتذكِّرنا كيف ينبغي أن تكون صلاتنا المرفوعة أمام الله، كما تذكِّرنا بحضور الله وسطنا والذي بحضوره يغيِّر أحوالنا.

كيف نستخدم البخور في صلواتنا الطقسية؟

البخور مادة رمزية وتستخدم بطريقة طقسية رمزية مع صلوات وألحان لتعطي معني روحي، وتحقِق وصال روحي بالله. فالتبخير يتم مع الطواف حول المذبح أو في الكنيسة أمام الأيقونات وحول المؤمنين، ويتم أمام الذبيحة على المذبح في أوقات معينة من القداس.

نلاحظ أن الطواف بالبخور يبدأ من حول المذبح في الهيكل، ثم ينزل إلى صحن الكنيسة ويقدَّم للقديسين أمام أيقوناتهم ثم الشعب، هذه الحركة الطقسية الرمزية هي حركة صلاة عميقة، ففيها نذهب لله في هيكله ونطوف حول مذبحه، ثم ينزل الله إلينا ويحضر في وسطنا ويغمرنا بحضوره ويغيِّر حالنا ويمنحنا سلامه.

كذلك نلاحظ فعل التبخير أثناء القداس يتم عند التأسيس، وكأن الكاهن يستدعي الله ليؤسِّس السر، وقبل أن يلمس الخبز يبخِّر يديه ليتقدَّس حتى يكون مؤهلًا لعمل الرب نفسه، ويبخِّر في نهاية الأواشي والمجمع وكأنه يرفع كل هذه الطلبات أمام الله ويتوسل أن تكون مقبولة لديه.

نلاحظ أن الألحان والصلوات السرية والأواشي التي تُقال مع البخور، تُعطِي معاني عميقة لصلوات روحية، تُدخِلنا في وصال روحي مع الله، فمثلًا في دورة البولس وقبل استماعنا للقراءات يُقال لحن تي شوري "المجمرة الذهب هي العذراء وعنبرها هو مخلصنا.. " فتذَكُر العذراء يُهيئنا روحيًا أن نكون على مثالها في الاستماع لكلمة الله التي قالت: ليكن لي كقولك، فصارت حاملة لكلمة الله في أحشائها وصارت مثل المجمرة الحاملة جمر اللاهوت ولا تحترق، بل يصعد منها بخور مخلصنا. فإن استمعنا لكلمة الله وقبلناها كما العذراء، فأننا نصير مثلها مجمرة تحمل كلمة الله وتتصاعد منها شخصية المسيح، ويظهر في حياتنا كالبخور (٢كو ٢: ١٤) ، ونصير رائحة المسيح الذكية (٢كو ٢: ١٥).

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

لمسة تكريم

في محطة الرمل بالإسكندرية إذ اعتادت المحافظة أن تطلب من بعض طلبة الثانوي أن يقوموا بدور تنظيم المرور، عبر أبونا بيشوي كامل بسيارته الطريق ورأى طالبًا من الثانوي يرتدي الزي الخاص برجال المرور. حياه أبونا بيشوي بطريقة رقيقة لطيفة مع ابتسامته المعروفة. فابتهج الطالب وحيَّاه.

سأله أبونا لوقا سيداروس الجالس بجواره: ما هذا الذي فعلته؟

أجابه أبونا بيشوي: "أردت أن أُبهِجه حينما يرى كاهنًا يُقدِّم له لمسة تكريم، فيشعر بتقديره لنفسه ويعتز بشخصيته، هذه اللمسة حتمًا تترك أثرًا على شخصيته.

هكذا كان أبونا الحبيب يُقدِّر كل نفس ويعتز بكل أحد، يود أن يرى كل إنسان في العالم متهللاً وسعيدًا وناجحًا.

ليتنا ننتهز كل فرصة في حياتنا، لنقدِّم لمسات تقدير وتكريم وتوقير للآخرين، مع حب صادق لهم، الأمر الذي يفرح قلب الله.

امتحان صبر القديسين

"هنا صبر القديسين. هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع"(رؤ١٤.١٢)

لابد أن نراعى فى المقام الأول، قيمة هذه الأمور الثلاثة: الصبر، وحفظ الوصية، وإيمان يسوع.

بالصبر والإيمان وحفظ الوصية، يُهيئ روح الله المجال لكى يظهر فى المؤمنين قوة الله من جديد، وتكون خبرة حياة روحية ثرية. وأيضًا القلوب المؤمنة الصابرة تتدفق عليها موجات النعمة بغزارة، فتجعلها مزوَّدة بطاقة روحية كبيرة.

بالصبر يخرج المؤمن من الامتحان أقوى عزيمة وأصلب عودًا، ويتحول الصبر إلى قوة دافعة للأمام.

من المعروف أن كثيرًا من أمور العالم المُضاد لله، يسبِّب ضيقًا وآلامًا للمؤمنين بالمسيح، وأمور أخرى تسبِّب احباطًا واستياءً، ومع ذلك فالمؤمنين الأمناء يصبرون. لأن عدم الصبر معناه استسلام لروح العالم، وانسياق وراء تذمر الناس وأفكارهم، ويكون انعدام الشكر والصبر مصدر خطر على النفس، والإيمان العريق يكون دائمًا على وعى كبير بعظمة المكافأة السماوية للصابرين على ضيقات العالم لأجل الإيمان بالمسيح، فهذا هو وعد الرب للصابرين "الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يَخلُص" (مت١٣.٢٤).

الإيمان يرتفع بالرؤية الروحية ويسمو بها، فيرى مجد الخلاص الأبدى للصابرين، ونهاية الصبر يتوجّه الله بالنصرة. الإيمان هو تمسُّك بالوعد الذى يعتمد أساسًا على أمانة الله الواعد، والمؤمن القوى لا يساوم على إيمانه ولا يجادل، ولا يُحاجج، ولا يُماحك، لأن الأمر بالنسبة له: إما إيمان ومعه حياة أبدية، أو إنكار ومعه موت أبدى. وعندما ينحاز المؤمن بالمسيح إلى جانب الحق الإلهى الذى يؤمن به، فهو يحسم الصراع مع العالم لصالح خلاصه الأبدى، خصوصًا عندما يتعرض لهجمات الخصوم العنيدين المعتدين على الأبرياء المسالمين، وعندما يقع تحت نير حكم ظالم استبدادى، ويعيش تحت نير قوانين جائرة للتمييز ضد المؤمنين بالمسيح والتضييق عليهم، ويواجهون ضيقات شديدة. وهل يستحق الإيمان بالمسيح كل هذا الصبر والعناء والجهد؟ نعم، لأن الإيمان الحق هو مصباح الروح الذى يملك رؤية كاشفة للمستقبل الأبدى، إذ يمد بصره إلى العالم الآخر، فيرى الأكاليل البهية التى تنتظر المؤمنين الصابرين الغالبين الذين حفظوا وصايا يسوع. واستمروا على ولائهم للرب، رغم أنهم كانوا يتعاملون مع قلوب جامدة مملوءة مرارة وكراهية تجاههم، وهم بلا ذنب، وصبروا على إيذاء الناس ذوى المشيئة الرديئة، الذين من باب التحكم اتخذوا موقعًا متشدّدا، وتعرضوا منهم للإساءة والسخرية. ومع كل ذلك لم يقابل المؤمنون بالمسيح الشر بالشر حسب وصية سيدهم. ولذلك، فإن ذكرى هؤلاء المؤمنين الحقيقيين الصابرين ستبقى عطرة، لأنها مشبَّعة بعبير الروح.

أبونا ميخائيل ستون عاما كاهن

إيبوذياكون: جرجس ميخائيل

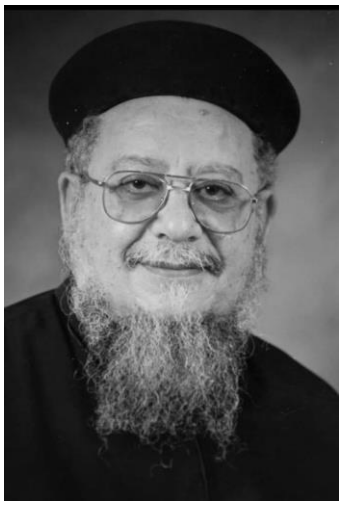

حتما يصعب تلخيص ستون عامًا في الخدمة الكهنوتية والتي لها أُسس وبناء وسمات روحية ثابتة، قادتها وحمتها في ثبات ونمو الى هذا الاحتفال المبارك، بكهنوت ربنا يسوع المسيح، الذي هو رئيس كهنته ومدبّره.

لكننا سوف نتلّمس بعض السمات التي تُميز بها أبونا المحبوب القمص ميخائيل جرجس صليب، الذي ترعرع في بيت يُقدِّر الكهنوت المقدس إلى الجد السادس.

١ـ الكاهن ذو الرؤية: إنها كبوصلة تقود في اتجاه حتمي معين ربما يكون عكس اتجاه التيار، يستشرق المستقبل بل ويراه حالما به، قائمًا متجسدًا أمامه، ولأجله يخوض غمار تبعات هذا الاتجاه وهذا الاختيار، وربما يسلك درب الحروب رغمًا عنه، من كل من أحب الراحة وابتغاها ركنًا، ومن كل ذي فهم ضيق، لكنه طريق صعب، ضيق وكرب، مثله مثل درب الملكوت، أو من يُغامر مسافرًا متسلِّحًا بالإيمان، ألم يسلك المسيح هذا الطريق؟!

٢ـ الكاهن المشجع: التشجيع وهي هذه الصفة الصبورة الدؤوبة التي تترجى الثمر في كل من حولها، وبالأخص من يحتاجون الى كلمة التشجيع، التي حتمًا ستثمر بالصبر في حينها، فكلمة التشجيع تبنى دائمًا ولا تهدم، وقد أثمر التشجيع في إدراك مواهب كثيرة كانت تنتظر من يكتشفها ويشجعها ويثني على عملها ولا يتجاهله أو يقاومه، فيهيئ لها طريقًا مستقيمًا لتسلكه باجتهاد، لذلك نجد ثمار هذا العمل في عدد الخدام والشمامسة والآباء الكهنة الموقرين، بل رهبان وأساقفة وبابا الكنيسة الطوباوي أنبا تواضروس أدام الله حياته، الذي خرج من كنف هذه الكنيسة المباركة، فصار أبًا مُعلمًا للمسكونة ومشجعًا لكل الكنيسة.

إن تشجيع الأطفال والشباب (شباب الراعى)، والجلوس والسهر معهم مشجعًا إياهم على الاشتراك في النشاطات الرياضية والمهرجانات المحلية وخلق التنافس الروحي وتهديف الوقت، صنع الكثير من الخدام والقادة، وتأصَّل جذر وجودهم بالكنيسة، فقادتهم الكنيسة المقدسة إلى حياة مقدسة. ولا ننسى فِرَق التمثيل التي نالت هي الأخرى جانبًا، التي كانت بذرة ونواة للميديا المسيحية، وأيضا كورال أرشى أنجيلوس التي نمى وترعرع في بيئة التشجيع من كل الآباء، آباء الكنيسة الذين ساروا

على نفس النهج، فإن فتيلة مدخنة بسيطة قد تضيء عالمًا بأكمله، والقصبة المرضوضة قد تصبح عامودًا في كنيسة المسيح.

٣ـ الكاهن الصحفي: مجلة رسالة الكنيسة القبطية، والتي كانت مجرد مجلة كَنَسية محلية تُقدم رسالة محلية، صارت بإصرار وعمل روحي ناجح ومثمر كحجر زاوية وشاهدة على عصر بأكمله، وخرج من رحمها باكورة ترجمات علم الباترولوجى، وتأريخ كامل لعصر البابا شنودة الثالث كمرجع معتمد دقيق، وآلاف المقالات والأبحاث الروحية واللاهوتية القيِّمة، فاستحقت التكريم في احتفالية الصحافة القبطية جنبًا إلى جنب مع كُبريات الصحف القبطية، بيد قداسة البابا المعظم البابا تواضروس الثانى، وثمرة هذا الحس الصحفي قد أخرج للكنيسة عشرات الكتب الروحية واللاهوتية والأبحاث، فكلمة الله لا تُقيَّد (٢تى١: ١٣-١٤) بل أن حَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ." (٢ كو ٣: ١٧).

٤ ـ الكاهن الفنان: وإذ أحب أبونا ميخائيل الفن، غرسه فيمن حوله، كنبتة محبة للحياة وللفنون التي مصدرها المسيح كخالق مُبدع صنع الألوان، وخلق منها كل شيء حسن، فيه الكل كان وبغيره لم يكن شيء. إذ أحب أبونا ميخائيل التصوير الزيتي والتصوير الفوتوغرافي والفنون المسرحية، فانتقل حب الحياة وانتشر، ذر عطرًا يفيح في كل المكان.

٥ـ الكاهن الدكتور: اذ أحب البحث والتدقيق والقراءة والكتابة والتعليم النقي، لا بغرض جمع الشهادات إذ أن الغرض رعوي عملي، فكل كاتب مُتعلِّم يخرج من كنزه جُددًا وعتقاء (مت ١٣: ٥٢)، فأفاد من حوله بمعرفته، في سنين طويلة بالتعليم بالوعظ والكتابة والتدريس اللاهوتي في إكليريكية القديس أثناسيوس بدمنهور، وهذه المعرفة حتمًا ستقود إلى معرفة الثالوث القدوس لأن الحياة الأبدية هي معرفة متزايدة للآب ولربنا يسوع المسيح بالروح القدس، الذي يُعلِّم ويرشد ويقود في هذه المسيرة للأبدية (يو ١٧: ٣).

٦ـ الكاهن المصلي: وإذ أن عمل الكاهن هو بالأساس أن يكون شفيعًا أمام الله كإبرسفيتيروس، يقف في الثغر ويصلي ويطلب عن أولاده، لكل من هو في احتياج، وينتظر بمسكنة عمل الرب الإله القادر، وإذ اختبر فعل الصلاة، صارت الحياة مُقدَّسة مستندة إلى الإيمان في المسيح الذي لا يَخزَي منتظروه، بل يجددون قوة مثل النسور.

٧ـ الكاهن الشاب: الذي يملك عقلًا شابًا لا يَشيخ، وقلبًا مثل قلب طفل مسامح، يستيقظ كل يوم بشغف لا يفتر عن الكتابة الروحية والتعليم والأحاديث الروحية دون ملل أو ضعف غير مُعطيًا مجالًا للعقل الفارغ، بل مُعطيًا المثال لأولاده أن يحتذوا به، ويسيروا مثله في دروب الرب، وإذ تَقصُر اليد أن تكتب، فلا تسع المقالة الواحدة كل هذه السنون المباركة، لكنني أهنئ أبي المحبوب جدًا وأقول له كهنوت مبارك.

لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يو٦: ٣٨)

الأب أنتوني.م كونيارس

قال واحد إنه بالإضافة إلى "مكتب الأفراد المفقودين"، يمكننا أن نستخدم أيضًا "مكتب الكلمات المُهمَلَة".

إنَّ إحدى الكلمات المُهمَلَة من قاموس مفرداتنا اليوم بشكلٍ واضح تمامًا، ويمكن أن تكون في مقدمة الكلمات التي أهملناها هي كلمة "الطاعة".

هذه الكلمة مُهملة في البيوت والمدارس، فهي لا تُعلَّم في البيت أو المدرسة، وبالتالي يواجه الأطفال المجتمع دون تعلُّمها، وتكون النتيجة هي الفوضى.

ومع ذلك فإن كلمة: "الطاعة"، رغم أنها مُهملة تمامًا من قاموس حياتنا اليومية، إلا أنها إحدى الكلمات الرئيسيَّة في الكتاب المقدس. إنها كلمة في منتهى الأهمية لدرجة أن ابن الله قد ذكرها كأحد الأسباب الجوهرية لمجيئه إلى الأرض: «**لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي**» (يو٦: ٣٨).

طاعة يسوع:

عاش يسوع في طاعةٍ مُطلقة لمشيئة أبيه، وقال في (يو٥: ٣٠): «**لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**». عندما عاد التلاميذ ليروه عند البئر في سوخار بالسامرة، وجدوا أنَّه لم يشأ أن يأكل، فتساءلوا ما إذا كان هناك مَنْ أحضر له طعامًا ليأكل، لكنه قال لهم: «**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَ أُتَمِّمَ عَمَلَهُ**» (يو٤: ٣٤). إن طاعة يسوع لمشيئة أبيه تصل إلى أقصى حدودها في جثسيماني، حيث يُصلِّي عن صلبه الوشيك ويختم صلاته بكلمات الخضوع التام: «**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**» (مت٢٦: ٣٩). عندما علَّمنا يسوع كيف نصلي الصلاة الربانية، أوصانا بالطاعة وقبول مشيئة الله قائلين: «**فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**» (مت٢٦: ٤٢). لقد كان يسوع هو الوحيد الذي كان طائعًا لله أبيه تمامًا في جميع الأمور، فخلاصنا بدأ وأُكمِلَ بطاعته الكليَّة لمشيئة الآب.

أولى مسرات الحياة:

كان تأكيد يسوع على الطاعة منحصرًا . بالنِّسبة لليهود . في الالتزام بديانة العهد القديم. كان الشيء

الأعظم في العالم كله بالنسبة لليهودي هو التوراة، الناموس، تعليم الله. ولم تكن طاعة ناموس الله بالنسبة له مهمَّة ثقيلة، أو رداء يتحتَّم عليه أن يرتديه، لكنها كانت فرحة ومسرة. كانت هي اتجاه المُحِب، حيث فرحته العظمى في الحياة هي أن يطلب إتمام مشيئة من يحبه.

يمكننا أن نلقي نظرة خاطفة على هذه المسرَّة النابضة في طاعة الله في قول المُرنِّم في (مز١١٩): «**و أتلذذ بوصاياك...** » (عدد ٤٧)، «**ترنيمات صارت لي فرائضك...** » (عدد ٥٤)، «**كم أحببتُ شريعتك...** » (عدد ٩٧)، «**أحببتُ وصاياك أكثر من الذهب والإبريز...** » (عدد ١٢٧)، «**لكن في ناموس الرب مسرَّته**» (مز١: ٢). لقد كان الاتجاه نحو الطاعة، وأبعد من أن يكون اتجاهًا نحو العبودية، هو اتجاه المحبة والمسرة. إن أسمى امتيازات الحياة وأعظم مسراتها، وطريقها الوحيد نحو الحريَّة الحقيقية هو أن يكون الإنسان في طاعة لمشيئة الله، وكان هذا حقيقيًا في العهد القديم.

أعظم أهداف الحياة:

إن أعظم أهداف الحياة بالنسبة لمسيحي العهد الجديد هو أيضًا طاعة الله؛ فالغرض الحقيقي في الحياة هو ببساطة عمل مشيئة الله. عندما قِيل ليسوع ذات يومٍ إنَّ أمه وإخوته يطلبون أن يكلموه، ردَّ قائلًا: «**لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**» (مت١٢: ٥٠). إن المختارين الحقيقيّين في ملكوت الله هم الذين يطيعون مشيئة الله، وحينما تنتهي حياة الإنسان، لا يمكن أن يُقال عنه أعظم من أنَّه قد عمل مشيئة الله.

ذات مرة قام "بوبي ريتشارد سون" ، اللاعب السابق في فريق نيويورك يانكي لكرة البيسبول، برفع صلاة عَبَّرَتْ باختصار وتأثير شديدَيْن عن هدفنا الكامل في الحياة:

"إلهي الحبيب، نريد مشيئتك: لا أكثر، ولا أقل، ولا شيئًا آخر. آمين".

قال "د. مارتن لوثر كنج":

"ما زلتُ أومن أن الوقوف مع حق الله هو أعظم أمور الحياة قاطبةً، فهذا هو غاية الحياة. غاية الحياة ليست أن تكون سعيدًا، أو تنعم بالمتعة وتتجنب الألم، لكن أن تعمل مشيئة الله مهما كانت".

الذين يطيعون هم فقط الذين يؤمنون:

قال "ديتريك بونهوفر" ، في كتابه: "تكلفة التلمذة ":

"الإيمان يكون حقيقيًا فقط حينما تكون هناك طاعة، ولا يمكن أن يكون الإيمان بدونها أبدًا، فالإيمان يكون إيمانًا فقط بممارسة الطاعة".

الذين يطيعون هم فقط الذين يؤمنون، والذين يؤمنون هم فقط الذين يُطيعوا. قال "كيركيجارد":

"معظم الناس لا يؤمنون لأنهم لا يريدون أن يطيعوا".

الإيمان يبدأ بالطاعة:

اخترق "جورج ماكدونالد" ، أعماق كلٍ منَّا تمامًا حين قال:

"بدلًا من أن تسأل نفسك ما إذا كنتَ تؤمن أو لا تؤمن، اسأل نفسك ما إذا كنت قد فعلت اليوم شيئًا واحدًا لأن يسوع قد قال "افعله"، أو امتنعت عن شيء واحد لأنه قال "لا تفعله". إنه لأمر سخيف حقًّا أن تقول إنك تؤمن، أو حتى إنك تريد أن تؤمن بيسوع في حين أنك لا تفعل أي شيء يقوله لك".

قال "ديوجين" ، الفيلسوف اليوناني الشهير:

"إنه لم يستطع فهم البشر؛ فهم يذهبون إلى طبيب الأسنان وطبيب العيون والأخصائي، ويفعلون ما يقوله لهم هؤلاء الخبراء، في حين أنهم لا يذهبون أبدًا إلى أعظم خبير في العالم كله، الله، كي يفعلوا ما يخبرهم به. مَنْ يعرف أكثر من خالق الحياة عن مغزى الحياة، وكيف يمكننا أن نجد المعنى والقناعة؟ كم مرة نستشير الخالق؟ وكم مرَّة نطيعه؟"

ذات مرة انتصر أحد فرق كرة القدم على خصمٍ تلقى منه الهزيمة العام السابق. وكان هذا الانتصار "غاليًا جدًّا". وبعد انتهاء المباراة سُئل رئيس الفريق كيف حققوا الانتصار؟ فأجاب قائلًا: "لقد رسم لنا المدرِّب خطة لعب ممتازة، والتزمنا بها تمامًا". ألم يمنحنا مدربنا (الله) أفضل خطط الحياة على الإطلاق، خطَّة تضمن لنا الانتصار التام؟ فهل التزمنا؟ لقد كان يسوع مُلتزمًا بالعمل الذي أعطاه له الآب.

«لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يو٦: ٣٨).

✝ صلاة ✝

إلهي الحبيب،
نريدُ مشيئتك:
لا أقل، ولا أكثر،
ولا شيئًا آخر. آمين.

كَيفَ أتَكَلَّم ولِسانِيَ برَّا؟!

شريف رمزي

عضو لجنة التَّاريخ القبطيّ

نشأ القدِّيس أثناسيوس -بحسب السَّائد- خارج حظيرة الإيمان المسيحيّ، لكن العِنايةُ الإلهيَّة هيَّأت له في طفولته أبًا فاضلاً، توسَّم فيه الفصاحة والموهبة والنُّبوغ المُبَكِّر، فاحتضَنهُ وربَّاهُ واهتمَّ بتعليمهِ. ومَن ذا يُنكِرُ فضلَ البابا ألكسندروس الأوَّل (٣١٢ - ٣٢٨م) على تلميذه النَّجيب!

في كنَف البابا ألكسندروس وتحت رعايته شَبَّ أثناسيوس، وما أنْ اشتدَّ عودُهُ قليلاً حتَّى سامَهُ شمَّاسًا في بيْعة الإسكندريَّة، فلمَّا أكمَل تعليمَهُ العالي وأتقنَ النَّحو والبلاغة أخذه البابا رفيقَ مائدةٍ يُشاركهُ طعامَهُ وعيَّنَهُ سكرتيرًا خاصًّا له،[١٣] وصارَ الشَّابُّ اليافع فَمًا للأبِّ البطريرك وخادمًا للكلام الَّذي يُريد أنْ يقولهُ،[١٤] وكان مُساعدًا له كيَدهِ وسلكَ معه كابنٍ مع أبيه.[١٥]

تأجَّجَت نيرانُ البدعة الأريوسيَّة، فبرزَ أثناسيوس يتصدَّى لها بشجاعةٍ، يقرَعُ الحُجَّة بالحُجَّة ويُزعزِع أركانَ الباطل بقوَّةِ مَنطقهِ، لا في الإسكندريَّة وحدها بل وفي نيقية أيضًا بحضور أساقفة المسكونة.[١٦]

ينقلُ لنا كتابُ «سِيَر البِيْعَة المُقَدَّسَة» روايةً جديرةً بالتَّأمُّل، عن لقاءٍ جمعَ البابا ألكسندروس بأريوس في حضرة قُنسطَنطين العظيم (٣٠٦ - ٣٣٧م):

[فلمَّا عَلِمَ أريوس أنَّ لَيسَ لَهُ قوَّة بأثناسيوس دَفَعَ مالاً لأصحابِ أبوابِ المَلِكِ لِكَي يَمنَعوا أثناسيوس مِن الدُّخولِ مَعَهُم، فلمَّا كانَ الغَد أمَر المَلِكُ بإحضارِهِم، فلمَّا دَخَلَ ألكسندروس مَنَعَ البوَّابونَ أثناسيوس مِن الدُّخولِ. وجَلَسوا، فتَكَلَّم أريوس وأكثَرَ الكَلامَ، فالتَفَتَ الأبُّ يَمينًا وشِمالاً فلَم يَرى كاتِبَهُ وابنَهُ أثناسيوس فسَكَتَ، فقالَ لَهُ المَلِكُ: لِما لا تَتَكَلَّم؟ فقالَ ألكسندروس: كَيفَ أتَكَلَّم ولِساني بَرّا! فلمَّا عَلِم المَلِكُ أنَّهُ قالَ ذلِكَ بسَبَبِ أثناسيوس أمرَ بدُخُولهِ. فلمَّا رأى أريوس أنَّ أثناسيوس قَد دَخَل، فخَرَجَ مُسرِعًا للوَقتِ].[١٧]

عندما يسطَعُ النُّور ينقشِعُ الظَّلام، ويتبدَّدُ كُلُّ فاعِلي الإثمِ (مز ٩٢: ٩)..

---

(١٣) سوزومين، ك ٢، ف ١٧: ٨.

(١٤) سيبولد، سير البطاركة الإسكندرانيِّين، ١٩١٢، ص ٥٩.

(١٥) سوزومين، ك ٢، ف ١٧: ٢.

(١٦) روفينوس، ك ١٠، ف ١٥: ١؛ سقراتيس، ك ١، ف ١٥: ٢.

(٥) سيبولد، مرجع سابق.

عثرة الإنسان وأمانة اللّه

عياد توفيق

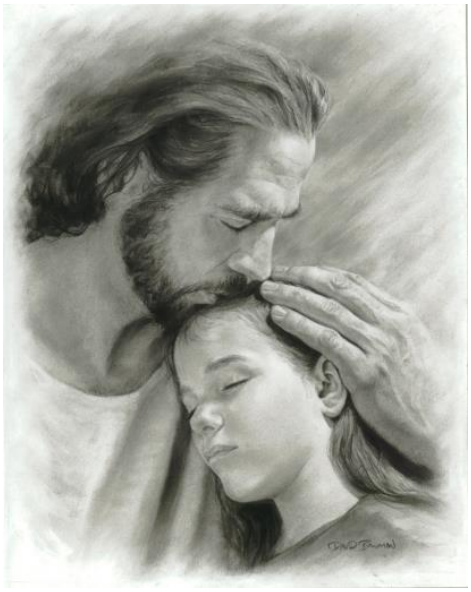

زلات الإنسان وعثراته في الطريق لا تمحو سجل أمانته واستقامته السابقة أمام الله، حيث يظل هذا السجل بكل أمانته وطاعته منصوبًا مرئيًا أمام عين الله وقلبه بالرغم من وجود العثرة أو الزلة. بل في أبوة عجيبة وترفُّع أعجب ينبري الله في هذه العثرة، ويرفَّع ويُعَلِّي من شأن ذلك الإنسان العاثر،حيث نجده في **(تك٢٠)** يُعَلِّي من شأن إبراهيم أمام أبيمالك ملك جرار ويُعلن للأخير أن إبراهيم نبي لله وأنه بصلاته فقط سيحيا ولا يموت. وفي موقف مشابه استخدم يعقوب دهاءه البشري في ردّ حقّه المهدور والمهضوم من قِبل خاله لابان، ولكن عندما ذهب لابان لملاحقته وإيقاع الإيذاء به ظهر له ملاك الرب في حلم وحذره من المساس به **(انظر تك٣١ :٢٤)**.

وفي موضع آخر عندما عثر المعمدان في يسوع، نجد المسيح في الحال يقرع مسامع الجمع الشاهد على سؤال رسل المعمدان الحامل في طياته عثرته وتشكُّكه في مسيانية يسوع، بأعظم شهادة قيلت عن المعمدان في كل الكتاب **(انظر مت١١: ٢-١١)**.

والأمثلة في ذلك لا تقع تحت حصر وجميعها يؤكد ويبرهن على أبوة الله الحانية المترفقة وعلى رحابة صدره واتساع قلبه المُنقطعَي النظير، وعلى أنه أمين مع الإنسان حتى النهاية، وأنه ينظر إلى جهاد الإنسان ومحبته وسعيه نظرة شمولية كلية وليست نظرة مجزَّأة مبتورة، وأنه يتفهَّم ضعف الطبيعة البشرية ومحدوديتها، ويتفهَّم نتاج هذه المحدودية ويقبل هذا النتاج، طالما أن هذا النتاج لم يخرج عن تخوم هذه المحدودية، وطالما صاحبه قاومه ولم يطلق له العنان، أو كان صاحبه واقعًا تحت وطأة ضغط نفسي عنيف ومحاصَر بأخطار شديدة وخانقة.

وهذا التفهم وهذا القبول، الله وحده هو المضطلع بهما، نظرًا لما تتمتع به طبيعته الفائقة من معرفة كلية ببواطن الأمور وظاهرها، ومن رؤية نافذة وصائبة بكل المسببات والدوافع الضاغطة والمُحرّكة، وبكل حركات الطبيعة العتيقة وأمواجها العنيفة المتتالية.

وفي مثل هذه العثرات والزلات قد تكون هناك مخاصمة سرية لله مع ابنه بسبب اعوجاج طريقه وزيغان قلبه، وللرب في هذه المخاصمة طرقه وأساليبه في التأديب والتقويم، ولكن بمجرد أن يقف العدو أو أحد جنوده في وجه ابنه العاثر ويريد المجاهرة بتهمته أو الاشتكاء ضده والحط من كرامته والإشهار به، فإن الرب ينبري سريعًا للدفاع عن ابنه ويتشدد جدًا في حفظ كرامته وهيبته **"لأَنَّهُ يُخَبِّئُنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي. تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي"** (مز٢٧: ٥ و١١٨: ١٨).

هذا هو الله الذي نحن سائرون وراءه ومعه، إله أمين وعادل رؤوف ورحوم وطويل الروح، لا ينسى تعب أولاده معه طول الطريق، لا ينسى أمانتهم وغيرتهم وجهادهم على مدى السنين والأيام **"قَدْ ذَكَرْتُ لَكِ غَيْرَةَ صِبَاكِ، مَحَبَّةَ خِطْبَتِكِ، ذِهَابَكِ وَرَائِي فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضٍ غَيْرِ مَزْرُوعَةٍ"** (إر٢: ٢). وبسبب اسمه العظيم الذي دُعِيَ علينا ودمه الكريم الذي بذله من أجلنا يمحو ذنوبنا ولا يذكر خطايانا **"أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا"** (إش٤٣: ٢٥). وعلى وقع أمانته المطلقة لا ينسى تعب محبتنا، بل يذكره على الدوام وكل حين وكل وقت، لاسيما وقت محنتنا وعثرتنا وشكاية الشيطان علينا **"اللهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمُوهَا نَحْوَ اسْمِهِ، إِذْ قَدْ خَدَمْتُمُ الْقِدِّيسِينَ وَتَخْدِمُونَهُمْ"** (عب٦: ١٠).

إنها عن حق، تعزية مشدّدة جدًا لنا أن نضع نُصب أعيننا على الدوام وباستمرار أن عثرتنا لا تُبْطِل أمانة الله، وأن ضعفنا لا يقدر أن يُنقِص من قدر محبته لنا، وأن سجل جهادنا وتعبنا في الرب مرئيٌّ وظاهرٌ بكامله أمام الرب كل حين بالرغم من كثرة العثرات والضعفات.

صـــلاة

نحن سعداء بك يا إلهي الحبيب والمحبوب، سعداء بأبوتك العجيبة، سعداء بترفعكم العظيم، سعداء بأنك لست مثلنا تسن السكين لكل عاثر وتمسك بالحجر لكل خاطئ. سعداء لأنك تفكر وتسلك خارج الصندوق، خارج صندوق أفكارنا وموروثاتنا العتيقة الضيقة. سعداء بأنك بالرغم من كل اجتهادات البشر ومرجعية قادته ورموزه وقديسيه، تظل أنت المرجعية العليا والأخيرة، التي لها القول الفصل في كل شيء، لأنك أعلم من كل بني البشر، ووحدك المكشوف أمامه كل الخفيات والبواطن **"أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ"** (إر١٧: ١٠)..

الدكتور زكريا إبراهيم

صاحب سلسلة "مشكلات فلسفية "

(١٩٢٤ -١٩٧٦)

بقلم/ماجد كامل

يمثل المفكر والفيسلوف الدكتور زكريا إبراهيم (١٩٢٤- ١٩٧٦م) حلقة هامة في تاريخ الفكر المصري الحديث، فهو المفكر الكبير الذي أثري المكتبة العربية بالعديد والعديد من الكتب والمراجع القيِّمة في مجالات الفلسفة والتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع والسيّر والتراجم .... إلخ، كما سنري خلال هذا المقال ولقد ولد الدكتور زكريا إبراهيم في مدينة القاهرة في ٢٤ يولية ١٩٢٤م، وتلقي تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة فاروق الأول الثانوية، التحق بكلية الآداب قسم الفلسفة في عام ١٩٤٠م، وتخرج فيها عام ١٩٤٤م، وكان من بين زملائه في نفس الدفعة الدكتور يحيي هويدي عميد كلية الآداب جامعة القاهرة سابقًا (؟ - ٢٠١٤)؛ ووهيب عطا الله جرجس (١٩١٩- ٢٠٠١ م) "المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي في الكنيسة القبطية فيما بعد "، ثم حصل علي درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة القاهرة، وكانت حول الفيلسوف الفرنسي موريس بولندل، وكان ذلك عام ١٩٤٩م . وسافر بعدها إلى فرنسا للحصول علي درجة الدكتوراة من جامعة السوربون، وكانت حول الفيلسوف الأمريكي وليم أرنست هوكنج، وحصل عليها بتقدير امتياز، وكان ذلك عام ١٩٥٤م. وعاد بعدها إلى مصر وعمل أستاذًا للفلسفة بجامعة القاهرة، وتدرج بعدها في المناصب حتي وصل إلى منصب رئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة، كما أنتدب للتدريس في جامعات الخرطوم والأردن، وأختتم حياته في المغرب حيث توفي فجأة أثناء عمله في جامعة الملك محمد الخامس بالمغرب في ٢٧ أبريل ١٩٧٦م، ولم يتجاوز من العمر حوالي ٥٢ عامًا تقريبًا ، وبالرغم من هذا العمر القصير، إلا أنه كتب وألَّف أكثر من ٣٥ كتابًا في مختلف مجالات الحياة، تتميز جميعها بالعمق والشمول، **لعل من أشهرها وأهمها سلسلة المشكلات الفلسفية وتشمل :ـ**

١-مشكلة الفلسفة (١٩٦٣م).
٢-مشكلة الحب (١٩٦٤م).
٣-مشكلة الحرية (١٩٦٧م).
٤--مشكلة الفن (١٩٦٧).
٥-المشكلة الخلقية (١٩٦٩م).
٦-مشكلة الحياة (١٩٧١م).
٧-مشكلة الإنسان.

٨- مشكلة البنية .

وفي سلسلة نوابغ الفكر الغربي كتب كتاب "برجسون " (١٩٥٦)، وفي سلسلة عبقريات فلسفية كتب :-

١-كانط والفلسفة النقدية (١٩٦٣م).

٢-هيجل والفلسفة المثالية .

كما كتب بالغ الأهمية في تاريخ الفلسفة الحديثة والمعاصر بعنوان "دراسات في الفلسفة المعاصرة " وقد صدرت طبعته الأولي عام ١٩٦٨م. وكتب كتابًا عن "الفلسفة الوجودية " صدر عام ١٩٥٧م، وكتاب تأملات وجودية "، وقد صدر عام ١٩٦٣م . وفي مجال الفن كتب كتاب "فلسفة الفن في الفكر المعاصر" وقد صدر عام ١٩٦٦، وكتاب"الفنان والإنسان " وقد صدر عام ١٩٧٣م. وفي مجال المرأة والأسرة كتب كتاب "سيكولوجية المرأة"، وكتاب "الزواج والاستقرار النفسي" وقد صدر عام ١٩٥٧م. وعن أهمية الضحك والفكاهة كتب كتاب "سيكولوجية الفكاهة والضحك" وقد صدر عام ١٩٥٨م. وفي مجال الدراسات الاجتماعية كتب كتاب "الأخلاق والمجتمع" وقد صدر عام ١٩٦٦م، وكتاب "الجريمة والمجتمع " وقد صدر عام ١٩٥٩م، وكما كتب أيضا كتاب "الثقافة الاجتماعية والمنطق "، وقد صدر عام ١٩٥٩. وأخيرًا كتب في مجال الدراسات الاجتماعية كتاب "مباديء الفلسفة والأخلاق "وقد صدر عام ١٩٦٦. كما شارك في سلسلة أعلام العرب التي كانت تصدر عن دار المعارف، وكتب فيها كتابين هما: "أبو حيان التوحيدي"، وقد صدر عام ١٩٦٤، وكتاب "ابن حزم " وقد صدر عام ١٩٦٦م، وفي مجال الشباب كتب كتابًا هامًا بعنوان: **"نداءات إلى الشباب العربي "** .

وفي مجال الترجمة، ترجم سيادته كتاب **"الزمان والأزل"**، مقال في فلسفة الدين للفيلسوف الإنجليزي ولتر ستيبس، وراجعه الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، وقد صدرت عنه طبعة خاصة ضمن مكتبة الأسرة في سلسلة "إنسانيات " عام ٢٠١٣م .

كما كتب الدكتور زكريا إبراهيم العديد والعديد من المقالا ت الصحفية في العديد من المجلات الثقافية مثل: مجلة "المجلة " و"مجلة الفكر المعاصر"، حيث كان من ضمن هيئة المستشارين للمجلة خلال فترة رئاسة الدكتور فؤاد زكريا (١٩٢٧- ٢٠١٠م) لتحريرها، ولقد كتب مقالًا بعنوان "فلسفة تمجِّد الإنسان" في العدد الخاص الصادر عن الفيلسوف البريطاني برتراند راسل (١٨٧٢- ١٩٧٠م) في مجلة الفكر المعاصر عدد شهر ديسمبر ١٩٦٧م، كما ساهم في الكتابة عن العدد التذكاري الخاص بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر (١٩١٨- ١٩٧٠) في عدد شهر نوفمبر ١٩٧٠ من مجلة الفكر المعاصر .

كما اِهتم الدكتور زكريا إبراهيم بالمجال الكنسي منذ فجر شبابه، فلقد خص مجلة اليقظة لصاحبها القمص إبراهيم لوقا (١٨٩٧- ١٩٥٠م) ببعض المقالات اللاهوتية والفلسفية وهو لم يزل طالبًا بعد بكلية الآداب قسم الفلسفة، ومن المقالات التي تمكّنا من حصرها في " اليقظة " نذكر منها :-

١-أكتوبر١٩٣٩ مقالة " طب النفوس".

٢-أكتوبر١٩٤١ مقالة بعنوان "مشكلة الجبروالاختيارفي المسيحية (الحلقة الأولي).

٣-نوفمبر١٩٤١ مقالة بعنوان"مشكلة الجبروالاختيارفي المسيحية (الحلقة الثانية).

٤-يناير١٩٤٢ مقالة بعنوان "الله" الحلقة الأولي .

٥-فبر اير١٩٤٢ مقالة بعنوان " الله" الحلقة الثانية .

وفور تخرُّجه من كلية الآداب عام ١٩٤٤، وفور تأسيس مجلة مدارس الأحد عام ١٩٤٧، كان سيادته من بين الرَّعيل الأوائل الذي اِهتم بالكتابة في هذه المجلة بجانب عدد كبير من قادة الفكر القبطي الذين لعبوا دورًا خطيرًا في التعليم الكنسي فيما بعد، نذكر منهم :- نظير جيد (المتنيح قداسة شنودة الثالث) – وهيب عطاالله (المتنيح نيافة الأنبا غريغوريوس) – المرحوم الدكتور وليم سليمان قلادة – المرحوم الدكتور سليمان نسيم – رمزي عزوز (المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية فيما بعد) – عبد المسيح بشارة (المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف فيما بعد – كمال حبيب (المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوي فيما بعد - المرحوم الدكتور مراد كامل - الدكتور مراد وهبة (أطال الله حياته ومتَّعه بالصحة والعافية)... إلخ . ولقد **حاولنا حصر بعض هذه المقالات في حدود الامكانيات المتاحة لدينا فكانت علي النحو التالي :-**

١- حياة القديس أُغسطينوس (أبريل ١٩٤٧م).

٢- رسائل في كلمات (مايو ١٩٤٧م) وتضمنت "كونوا رجالًا- أغمضوا عيونكم – لا تستثقلوا وصاياه".

٣-رسائل في كلمات (يونية ١٩٤٧م)؛ وتضمنت "ر اقبوا أفكاركم- حاسبوا ضمائركم – اِعلوا علي أنفسكم "، وفي نفس العدد ترجمة قصة للكاتب الفرنسي "لامنيه " بعنوان العناية الإلهية ".

٤- أوجدوا النادي الصيفي (يولية١٩٤٧م).

٥- الآن (أغسطس١٩٤٧م).

٦-تأثير مدرس في تلاميذه من الناحية العملية الجزء الأول (سبتمبر١٩٤٧م).

٧- تأثير المدرس علي تلاميذه من الناحية العملية الجزء الثاني (أكتوبر١٩٤٧م).

٨-قدسية الزواج (فبر اير١٩٤٨م).

٩- خطاب مفتوح من المسيحية إلى المسيحين (أبريل١٩٤٨م).

١٠- في سبيل الإصلاح (مايو١٩٤٨م).

١١- أصنام العصر الحديث"عبادة الذات – عبادة المال – عبادة العلم " (سبتمبر١٩٤٨).

١٢- نقيق الضفادع (أكتوبر١٩٤٨) .

١٣-حاجتنا إلى ثقافة روحية (يناير١٩٤٩).

ولقد ذكر فيه ضرورة الاهتمام بالثقافة الروحية عن طريق الاهتمام بالكتب حيث قال : "إننا في حاجة إلى نهضة ثقافية شاملة، فلابد أن نقدِّم للشعب القبطي سلسلة قيِّمة من المؤلفات الدينية الجديدة والكتب الروحية الممتازة. ولعلنا أحوج ما نكون إلى مثل هذه الحركة، حتي يُقبِل الشباب القبطي علي دراسة

المسيحية، وتفهُّم معانيها السامية، فلو أننا حرصنا علي أن نُقدِّم للقُراء كُتبًا ممتازة تجمع إلى قوة الإقناع براعة العرض، وحسن التشويق وجمال الأسلوب، لأَقبَل الشباب المثقف علي قراءة الكتب الدينية بشغف ولذة، ولعل من واجب الشباب القبطي أن يساهم بالقسط الأوفر في هذه الحركة الثقافية الكبري حتي نُشبع حاجة الشعب إلى الثقافة الروحية، ونزيد من إقبال الناس علي الإطلاع الديني".

١٤- مذكرات قبطي في باريس (يناير ١٩٥١).

ويظهر فيها حرصه علي الصلاة الروحية حتي وهو في بلاد الغربة، حيث يذكر في مذكراته تحت يوم ١٤ يونية ١٩٥١ :- "قرأت اليوم بحثًا فلسفيًا عن الصلاة، وكم أود لو استطعت نقله إلى العربية، ولكن الغريب أن نعمة الله تفتقدني دائمًا، فقد فترت صلواتي منذ حين، ومن أجل هذا ساقتني العناية الإلهية إلى هذا البحث الفلسفي لكي يذكرني بقيمة الصلاة، والأعجب من ذلك أني رأيت أيضًا في الحلم منذ بضعة أيام أن والدتي جاءت تلومني لأنني لم أفكر في الاتصال بخالقي قبل أن أذهب إلى الفراش، ومن يدري فربما تكون هناك قلوب طاهرة ترفع الصلوات من أجلي كل حين، وبُفضل هذه الصلوات لم تختنق في نفسي بقية من إيمان !".

١٥- **معني الحياة الإنسانية (يونية ويولية ١٩٥٤م)**، ومن العبارات الجميلة التي وردت في ذلك المقال قوله :-"**أما جوهر الحياة الإنسانية الحقيقية فهو ذلك النزوع الأسمي إلى ما هو أفضل، وتلك الرغبة المستمرة في التقدم، فالإنسان يتحكّم في الطبيعة، ويظل دائمًا في حالة قلق مستمروحنين دائم إلى ما هو غير موجود، والصفة المميزة الأولي للإنسان هي هذا القلق المستمر... ولا تتمثّل عظمة الحياة الإنسانية إلا في شعورالإنسان بسمو إرادته وقدرته المستمرة علي العمل والنشاط ".**

واذا ما حاولنا أن نطَّلع علي كتاب "دراسات في الفلسفة المعاصرة"، نجده يحصرها في الاتجاهات التالية :

١ـ الاتجاه المادي :ـ

ويمثله كل من الفيلسوف البريطاني برتراند راسل، والوضعية المنطقية، ومن أشهر ممثليها دائرة فيينا في النمسا، والمادية الجدلية ويمثِّلها "كارل ماركس "(١٨١٨- ١٨٨٣م).

٢ـ الاتجاه الروحي(أو فلسفة الفكر) :ـ

ويمثِّله الفيلسوف الإيطالي "كروتشة (١٨٦٦- ١٩٥٣) والكانطيون الجُدد ومن أشهرهم أرنست كاسيرز (١٨٧٤- ١٩٤٥) .

٣ـ الاتجاه الحيوي (أو فلسفة الحياة).

ويمثِّله الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون (١٨٥٩- ١٩٤١م)، والفيلسوف الألماني ولهم دلتاي (١٨٣٣- ١٩١١). وشبنجلر (١٨٨٠- ١٩٣٦).

٤ـ الاتجاه الفنومنولوجي "الظاهري" (أو فلسفة الماهية).

ويمثِّله الفيلسوف الألماني أدموند هوسرل (١٨٥٩- ١٩٣٨) وماكس شيلر (١٨٧٤- ١٩٢٨).

٥ ـ الاتجاه الأونطولوجي (أو فلسفة الكينونة).

ويمثِّلها صمويل إسكندر (١٨٥٩- ١٩٣٨)ووايتهد (١٨٦١- ١٩٤٧م) ومن الممكن أن يدخل في هذا الاتجاه المدرسة التوماوية الجديدة (أتباع توما الأكويني) ويمثِّلهم جاك ماريتان (١٨٨٢ - ١٩٧٣م) وايتين جيلسون (١٨٨٤- ١٩٧٨م).

٦ـالاتجاه الوجودي (أو فلسفة الوجود) .

ويمثِّلها سورين كيركجورد (١٨١٣- ١٨٥٥) ومارتن هيدجر (١٨٨٩-١٩٧٦م) وجان بول سارتر (١٩٠٥- ١٩٨٠) وجبريل مارسيل (١٨٨٩- ١٩٧٣م) .

أما المميزات العامة للفلسفات المعاصرة، فيحدِّدها زكريا إبراهيم في أن عصرنا هو :- عصر التحليل – عصر التعقيد – عصر العودة إلى عالم الواقع – عصر العودة إلى الاهتمام بالإنسان- بروز الاهتمام بمشكلة القيَّم - عصر اللامذهبية .

وفي كتاب فلسفة الفن في الفكر المعاصر، وبعد مقدمة شاملة عرض فيها اهتمام الفلاسفة بدراسة الجمال عبر العصور، ثم عرض بعد ذلك لفلسفة الفن عند برجسون، وكروتشة،جورج سانتيانا،جون ديوي،أندريه مالرو،ميرلو يونتي،ألبير كامي،جان بول سارتر،مارتن هيدجر... إلخ. ومن فلاسفة الفكر العربي الحديث والمعاصر عرض لفلسفة عباس محمود العقاد، سلامة موسي، توفيق الحكيم، زكي نجيب محمود ... إلخ .

ولقد تميز مفكرنا الكبير علي المستوي الإنساني بحبه الشديد للفكاهة والضحك والمرح (وله كتاب هام عن فلسفة الضحك والفكاهة)، كما تميز بعطفه الشديد علي أولاده وبناته واحتضانه لطلابه، وحرصه الشديد علي نجاحهم وتفوقهم سواء في الدراسة أو الحياة العامة .

وفي النهاية يبقي رجاء وأمنية، وهي ضرورة العمل علي ظهور طبعات شعبية جديدة من كتبه ومؤلفاته في مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع، وأيضًا ضرورة العمل علي جمع وتصنيف وطبع مقالاته الكثيرة المتناثرة سواء في المجلات الثقافية العامة أو المجلات القبطية كاليقظة ومدارس الأحد، فهل يتحقق رجاءنا ؟؟؟!!!! . نرجو هذا وفي أسرع وقت ممكن...

بعض المراجع المختارة :ـ

١- بعض المعلومات والأحاديث الشخصية مع نجلته مدام ريموندا زكريا إبراهيم .

٢- مينا بديع عبد الملك، قاموس التراجم القبطية،جمعية مارمينا العجايبي بالاسكندرية،الطبعة الأولي ١٩٩٥م، صفحة ١٠٧ .

٢- أعداد متفرقة من مجلة مدارس الأحد خلال حقبتي الأربعينات والخمسينات .

٣- مجلة اليقظة خلال عام ١٩٤٢م.

خُلِقنا لنعمل أعمالاً صالحة

"نحن عمله مخلوقين لأعمال صالحة كى نسلك فيها" (أف ٢: ١٠)

نحن عمله أى نحن صنعة يدى الله، وخليقته المحبوبة عنده، خُلقنا خليقة جديدة بالميلاد الثانى من فوق لأجل أن نعمل أعمالًا تُمجِّد الله، وبالأعمال الصالحة تظهر الخليقة الجديدة، وبأعمالنا نُظهر صدق إيماننا، وعمومًا، ثمار الروح تُظهِر دائمًا فاعلية النعمة فى النفس البشرية.

هذا هو قصد الله أن نسلك فى الطريق معه بكل أمانة، نتبعه رغم صعوبات الطريق وحروب الأعداء. نمشى خلفه فى طريق الاتضاع وإنكار الذات وحَمْل الصليب. وعندما تَحصُرنا محبته نقدر أن نصبر ونحتمل أى ضيقة.

هكذا كان الأمناء للمسيح فى كل جيل، ساروا وراءه، وكانوا مستعدين أن يضحوا بحياتهم لأجله. فعندما سادت عليهم محبة الله هانت عليهم كل الصعوبات، وبذلك برهنوا على صدق إيمانهم ومحبتهم ووفائهم لمن أحبهم إلى المنتهى وضحى بحياته لأجل خلاصهم. وكان لسان حال الواحد منهم: "لستُ أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى".

النفوس المخلوقة خِلقة جديدة، لديهم رغبة حية كامنة فى صدورهم لعمل الخير والصلاح للجميع. بل إن الرغبة فى عمل الخير تدخل ضمن مكونات بنيانهم الروحى. أما عمل الشر فينفر منه القلب وتَمُجه النفس... وهذا نموذج واقعى يكشف شكل التحوُّل الداخلى للحياة الأفضل دائمًا فى النفوس البشرية المولودة من الله، وهو نموذج جيد ومفيد وقابل للتطبيق العملى.

علمًا بأن تلك الأعمال الصالحة، إنما تُقدِّم ملامح رئيسية للمحبة المقدسة التى انسكبت فى قلوبهم بالروح القدس.. وهى تعبِّر تعبيرًا صادقًا عن حقيقة حال النفوس المخلوقة لله، والمتَّحدة به بواسطة الروح القدس الساكن فى الداخل. خصوصًا عندما يلقى أرضًا خصبة خالية من الأشواك الخانقة التى تحزن الروح أو تطفئه.

ومن الطبيعى أن السير وراء الرب فى طريق النور والأعمال الصالحة تضاعف من قوة الروح، وتدفع النفس دفعة قوية فى طريق الملكوت، وتكون لدى الإنسان عزيمة لاتُقهَر لمواصلة السعى لعمل الخير بلا كلل: " نَسعى فى عمل الخير لأننا سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل".

وينبغى أن نعى جيدًا، أن أعمال المحبة التى نُقدِّمها للآخر هى خير وسيلة للخروج خارج الذات، ونتيجة الانشغال بالآخر وبالخروج خارج الذات نتقابل مع الله الساكن فى الآخر المحتاج، لاسيما عندما يعملها الإنسان لا بدوافع التباهى والظهور وكسب مديح الناس، بل يعملها بدوافع إيمانية ومحبة عميقة لتنفيذ وصية الرب، هذه تُعطيه شعورًا بالطمأنينة والسلام والتعزية الداخلية وتهبه حصانة ضد الشعور بالوحدة والكآبة. أما الإنسان القابع فى برجه العاجى، فهو يظل يعانى من القلق وفقدان السلام والكآبة، ويصير التشاؤم هو الطابع الغالب على حياته.

كيف تسعد العائلة؟(١٨)

" أما أنا وبيتي فنعبد الرب" (يش ٢٤:٢٥)

د. سليمان نسيم

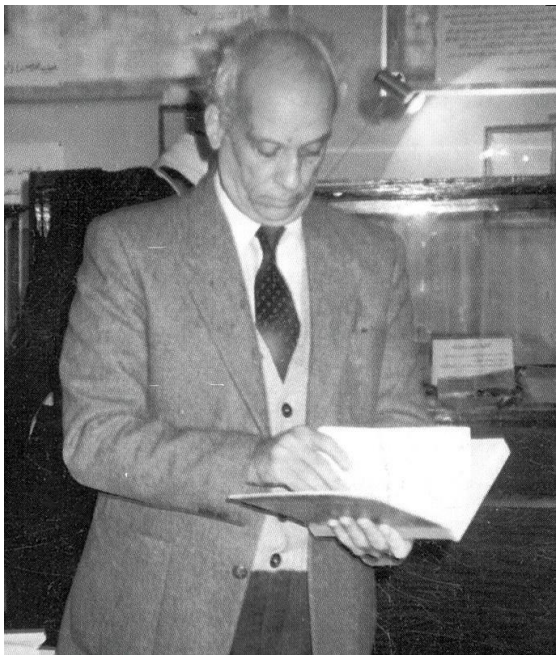

... الساعة الثانية بعد الظهر... وقد اجتمع شمل العائلة حول مائدة الطعام – لقد حضر الوالد من عمله، والابن من مدرسته، والابنة من معهدها، والأطفال من رياضهم، وهذه هي الأم تحبوهم بعطفها وحنانها، إنهم جميعًا جزلون فرحون يسمرون معًا في حب وود عميقين وكل يقص ما مر عليه من أحداث خلال يومه فيشعر بأن أعضاء أسرته يشاركونه ألمه أو يفرحون لفرحه، وربما يجتمع شمل العائلة من جديد عند المساء فالوالد إلى جريدته أو كتابه، والأم إلى تطريزها، والأولاد إلى واجباتهم ودروسهم، وربما يحضر بعض الضيوف لزيارة العائلة فيتلاقف الجميع كرة الحديث عن شئون مختلفة منها النافع وغير النافع، ويمر الوقت سريعًا كالمعتاد، وقد يأوى الصغار في أثناء ذلك إلى فراشهم، ويواصل الكبار دراستهم أو قراءتهم...

هذه عينة من العائلات شبهها كثير ولكل عائلة أحوالها الخاصة بها ولكنهم يشتركون جميعًا في قضاء الوقت بطرق متنوعة مختلفة : حول موائد الطعام – في حفلات – في رحلات – في سهرات – في سمر – في قراءات مختلفة – في زيارات للأقارب والجيران – في التسلية بسير الناس ... في كل شيء... كل شيء... إلا شيء واحد- شيء وحيد – لم يكلفوا أنفسهم بمحاولته ولو مرة : أن يخصصوا اليسير من هذا الوقت كله لاجتماع نافع يستمعون فيه إلى كلمة مفيدة تبني نفوسهم وتحل مشاكلهم.

وأنت حين تسأل رب العائلة "لم لا تجمع زوجتك وأولادك – وأنت المسئول الأول عنهم – لكي يقرأوا

---

(١٨) هذه المقالة للدكتور سليمان نسيم نُشرت بمجلة مدارس الأحد مارس عام ١٩٤٩م .

أصحاحًا من الكتاب المقدس، أو فصلًا من كتاب روحي نافع؟" لأجابك على الفور "مشاغل الدنيا كثيرة – يا ليتني أستطيع ذلك – إنني أتمنى ذلك مخلصًا ولكن ...."

وتحاول دون جدوى أن تجد عذرًا مناسبًا، أو سببًا يؤخذ به يمكن أن يوضع بعد " لكن" هذه، ولكن محاولتك تذهب هباء- فإنه مهما اعتذرت العائلات بضيق الوقت، أو بتعدد المهام والمسئوليات ومهما حاول الكثيرون أن يبرروا أنفسهم بأنهم يرغبون فعلًا في عقد اجتماعات روحية في منازلهم ولكن ظروفهم وأحوالهم إلى غير ذلك من الكلمات المطاطة تمنعهم – فالحق أقول إنها أعذار باطلة ومبررات واهية، فرب العائلة الذي يعتذر بضيق الوقت هو هو الذي يقضي الوقت الطويل على المقهى... يقضيه عاطلًا عن أي عمل نافع، ورب العائلة الذي يعتذر بكثرة مشغولياته أو مشغوليات أولاده في الدراسة أو في العمل هو هو الذي كثيرًا ما يصحبهم إلى دور الملاهي متوهمًا أنهم بهذا يجددون نشاطهم بينما هم في واقع الأمر يفقدون الكثير من أخلاقهم وكرامتهم...

إن السبب الحقيقي لهذا الإهمال يرجع إلى أن البعض مازال لا يشعر بأهمية العنصر الروحي في حياتنا فيظن أن الحياة هي الطعام والشراب والعمل واللهو وكفى، وفاتهم أن الحياة بهذا الأسلوب تتنزل إلى مستوى حياة الحيوان الذي لا يملك القوة المميزة المفكرة، والتي من الواجب علينا أن نستغلها في تقدمنا ونمونا في العمل الصالح.

وتتضح أهمية الاجتماعات العائلية الروحية من عدة جهات :

(١) الاجتماع الروحي تدعيم لوحدة العائلة:

فلو اصطنعت عائلاتنا الوسائل لتوثيق العلاقات بين أفرادها لزال ما نسمع عنه من أنواع الشقاق والتنازع، وما أجمل أن تأتي في مقدمة هذه الوسائل تلك الاجتماعات الروحية الهادئة لقراءة أصحاح من الكتاب المقدس أو سيرة أحد القديسين أو مقالة نافعة في مجلة روحية. أليست قراءة كهذه تبني النفوس وتوقظ الضمائر وتوجه القلوب نحو مخافة الله ؟ ثم أليست كنيستنا الأرثوذكسية غنية بمناسباتها وتذكاراتها المقدسة على مدار السنة والتي يمكن الاستفادة منها في مثل هذه الاجتماعات؟ ربما يعتذر البعض بجهله تفسير بعض فصول الكتاب المقدس لصعوبتها – والرد على ذلك أنه توجد فصول سهلة واضحة تفسر نفسها بنفسها سواء في العهد القديم أو العهد الجديد.

(٢) وفي الاجتماع العائلي توجيه للكبار وتربية للصغار :

فالشباب يسمعون عن الطهارة، والصبية يسمعون عن الطاعة والمحبة، والأطفال يتعلمون بالقدوة عندما يرون اجتماع والديهم وإخوتهم حول كلمة الله، والجميع خلال ذلك يتشربون روح التقوى ومخافة الله واحترام بعضهم لبعض وضرورة الإخلاص لواجباتهم المختلفة وتأديتها على الوجه

الأكمل، كما أن الصغار يجدون في هذا الجو مشجعًا لهم على الإفضاء بالمشاكل التي تقابلهم في المدرسة، أو مع إخوتهم في المنزل، أو بين أصدقائهم من الجيران... الخ.

(٣) وفي الاجتماع العائلي فرصة للصلاة :

الصلاة لأجل المشاكل المختلفة التي تعترض أفرادها جميعًا أو البعض منهم، والصلاة لأجل دفع الشرور عنها – شرور الحسد وقوات الشر – فضلًا عن أن في الصلاة مناعة تحفظ للعائلة إيمانها إذا نزلت بها تجربة، كما أن فيها صونًا لأعضاء العائلة – لاسيما الشباب المتعلم – من موجات الإلحاد التي تجرف الشباب في الوقت الحاضر. أما العائلة التي يكدح أفرادها في سبيل الرزق فإن الصلاة الهادئة في نهاية اليوم كفيلة بسكب السلام والتشجيع على قلوب أفرادها والاطمئنان إلى عطف الله عليهم وتدبيره لأمورهم.

بقيت بعض الملاحظات الختامية في هذا الموضوع:

(١) إن مسئولية الشباب المثقف – لاسيما المترددين منهم على مدارس الأحد واجتماعات الشبان – كبيرة للغاية في هذا الأمر- فربما كانت لوالديهم أعذار متنوعة عن الدعوة لهذه الاجتماعات في العائلة، أما هم فما عذرهم؟ ربما يقولون إننا نشعر بالخجل، أو نريد أن نكتفي بعبادتنا الفردية في الخفاء – وهذه كلها آراء خاطئة – فالمسيحية تعلمنا ألا نكون أنانيين نجني وحدنا فوائد وثمار معرفة المسيح بل يجب أن ننشر ملكوته له المجد في أكبر عدد ممكن من الناس، وطبيعي أن أفراد عائلتنا هم أقرب الناس إلينا وهم أجدرهم بخدمتنا. ويذكر كاتب هذه السطور أنه كان يسكن بجوار شاب مسيحي تقي، فاتفقنا معًا على عقد اجتماع روحي لعائلتينا في كل فرصة ممكنة، نتولى قيادة هذه الاجتماعات، فكانت فرصًا موفقة للغاية ومع أننا شعرنا بالخجل في باديء الأمر ولكننا سرعان ما اعتدنا عليه فكانت الفائدة عظيمة جدًا.

(٢) في حالة المرض لماذا لا ندعو الأب الكاهن لإقامة سر مسحة المرضى فتكون فرصة تشترك فيها العائلة في الصلاة من أجل أحد أعضائها وما يدل عليه ذلك من حب وإخلاص فضلًا عن تسليم الأمر للإله القادر على كل شيء.

(٣) لِمَ لا تخصص كل عائلة يومًا سنويًا تقيم فيه قداسًا خاصًا بها تطلب فيها إلى القدير أن يبارك على أفرادها جميعًا ويوفقهم في حياتهم ويرفرف عليهم بسلامه وعطفه؟

(٤) ثم إذا ما فات الأب الكاهن أن يزور العائلة لكثرة مشغولياته فلماذا لا ندعوه ونجلس معه جلسة روحية ونعرض عليه مشاكلنا بوجه عام ليرشدنا ويعلمنا.

الأستاذ وديع فهمي صبحي بخيت
محصل المجلة – ببا– بني سويف

إعداد: إسحاق إبراهيم الباجوشي

ولد وديع فهمي صبحي بخيت في ٤ أكتوبر ١٩٤٨م بفبريقة مركز ببا محافظة بني سويف، والدته السيدة وهيبة روبيل بخيت جاد، وتدرج في التعليم إلى أن حصل على دبلوم المعلمين العليا في ١٩٦٩م، وتزوج في السبت ٢٨ يناير ١٩٧٩م، وتدرج في المهام الوظيفية بين مدرس ابتدائي وخاصة للدين المسيحي في نجع بأبو مناع شرق (المياة) بمركز دشنا ١٩٦٩م، ثم مدرس في مدارس كفر درويش الابتدائية ببا، إداري في مدرسة واصف الاعدادية، ومدرسة فابريقة ببا الابتدائية إدريًا ثم مدرسًا، ثم مدرسة ببا، ثم مدرسة الاتحاد ببا، ناظرًا للعديد من المدارس صفط العرفاء بالفشن، فابريقة ببا الابتدائية، الاتحاد ببا، الأمير أحمد شديد بسدس، ثم موجهًا لمادة الدين المسيحي بالفشن ثم ببا، وأحيل على المعاش في ٢٠٠٨م.

سيم أغنسطس بيد الأنبا أثناسيوس أسقف بني سويف والبهنسا في ١٩٧٣م (لاحقًا مطران)، ويخدم وديع حاليًا أمين خدمة مدارس الأحد ابتدائي بكنيسة العذراء وأبو سيفين بفبريقة ببا.

محصلاً بمجلة مرقس ثم مدارس الأحد منذ ١٩٩٠ إلى الآن، في بني سويف والفيوم وطنطا والأقصر وأسوان والزقازيق، كان يعتبر توزيع المجلة رسالة هامة، وعند سؤاله عن الصعوبات التي واجهها في تحصيل وتوزيع المجلة، أشار إلى تأخر الأعداد أو عدم وصولها للبعض من خلال البوستة وذلك بسبب بعض موظفي البريد، وذكر عن حبه للمجلة بسبب دكتور عادل شكري وتسامحه ومحبته وابتسامته الدائمة حيث يقابل الجميع بالترحاب الشديد، وكذلك احتماله تأخر سداد الكثيرين، منهم من وصل سنوات تأخره عشرون سنة، وكان أيضًا يحرص على إرسال المجلة إليهم كخدمة ورسالة كنسية.

ميمر عن: ضربات الشيطان للبشرية، وأخبار المجامع المقدسة- للأنبا ساويرُس أُسقُف الأشمونين

إعداد: إسحاق إبراهيم الباجوشي

مُقَدِّمَة:

الأنبا ساويرُس بن المُقَفَّع أُسقُف الأشمونين (٩١٥ - ١٠٠٠م) كما ذكرنا في العدد السابق أحد أهمّ اللاَّهوتيّين في الكنيسة، وأنَّ له ميامر ومواعظ ومقالات وتفاسير لم تُدرَج في قائمة مُصنَّفاته، وقد وجدنا بين الميامر الهامَّة «**ميمر فيه أخبار المجامع المقدسة وأيضًا خبر ما جرى على آدم وذريته ونخبركم أيضًا من قبل خلاف البيعة تنبيهًا وتعليمًا لغير العارفين خوفًا من السقوط في الاختلافات ويبين تواريخ المجامع وما جرى فيهم من أعداء البيعة**»، وهذا الميمر لم يرد ذكره في كتاب: «تاريخ الأدب العربي المسيحي» للأبّ جيورج جراف "*Georg Graf*" ، أو غيره، وذلك على ما وصل للباحث، وننشره هُنا للمرَّة الأولى عن مخطوط وحيد إلى الآن، ومن الأدِلَّة الدَّامغة على ترجيح نسبة هذا العمل للأنبا ساويرُس بن المُقَفَّع (على الرغم من عدم وجود اسمه عليه) هي: تشابه النص مع كتاباته العديدة منها المقالة الأولى، أو الباب الأول من كتابه: إيضاح تثليث أقانيم الله، كذلك الميامر والأبواب الخاصة بالأعمال التدبيرية للخلاص، وعزَّى عدم الفهم إلى بهتان اللغة ونسيانهم اللغة القبطية، وهذا ما ذُكر في المقال الأول، كذلك أخذه الشيطان بحيلة، وغير ذلك مما جاء في كتابه: المجامع، وتشابه اللفظ والمعنى والبنيان.

وهذا النَّصّ قد عُثِر عليه في مخطوط من مجموعة خاصة، في الورقات (٢٠٨ج- ٢١٢ظ)، ويُشبه في أسلوبه ومنهجه أسلوب ومنهج الأنبا ساويرس من تدرج الاقتباس من العهدين والآباء وشروحاته، كذلك يشبه في أسلوبه الأدبي نص الميمر الخاص بالتدابير الإلهية والذي نشرناه في مجلة مدرسة الإسكندرية، لذا نُقَدِّم هذا النَّصّ مُتَّبعينَ طريقة تحقيقه بتقسيم النَّص إلى فقرات وترقيمها واستخراج الشَّواهد الكتابيَّة للنُّصوص المُقتبَسة.

النَّصّ:

١- (٢٠٨ج) **بسم الآب والابن وروح القدس الإله الواحد له المجد [آمين].**

٢- نبتدئ بعون الله تعالى وحُسن إرشاده بنسخ ميمر فيه أخبار المجامع المقدسة، وأيضًا خبر ما جرى على آدم وذريته، ونخبركم أيضًا من قبل خلاف البيعة تنبيهًا وتعليمًا لغير العارفين خوفًا من السقوط في الاختلافات، ويبين تواريخ المجامع، وما جرى فيهم من أعداء البيعة، والله الموفق للصواب آمين.

[ثلاثة ضربات الشيطان: الأولى طغيانه سقوط آدم]:

٣- اسمعوا لكي أخبركم بما وجدته في الكتب وجرى في هذا العالم من الشيطان، لأنه ضرب العالم ثلاثة ضربات لأنه أول مرة دخل في الحية وأطغى حواء وآدم، وصاروا تحت عبودية الشيطان، وكان كل مَنْ يموت تنحدر نفسه إلى الجحيم. إن كان خاطئ، أو صديق، أو نبي، [و] لو كان يقيم الموتى كانت تنحدر نفسه إلى الجحيم، لكن الجحيم فيه طبقات كثيرة، وطبقة الأنبياء والصديقين كانوا في ظلمة جوا (الداخلية) باب الجحيم؛ أما القتلة وعباد الأوثان كانوا في بئر العمق نازلة تحت الأرض.

٤- (٢٠٨ظ) ولما حلَّت كلمة الله في بطن البتول، وتجسَّد من روح القدس ومن مريم العذراء، ونمى قليلاً قليلاً (لو ٢: ٥٢) إلى أن كَمُلَ له ثلاثون سنة، واعتمد من يوحنا (لو ٣: ٢٣)، وأَكمَّل كل ما للبشرية ما خلا الخطيئة (عب ٤: ١٥)، لأنه لم [يكن] منها، ولا كانت تتعرَّض له قط لأنه خالقها [أي: الجبلة البشرية] وقد بنى جسده بيده فأقام عليه الشيطان جماعة اليهود، فقاموا عليه، وصلبوه، ومات على عود الصليب.

[عدم قدرة الشيطان، ووحدة طبيعة المسيح]:

٥- فجاء إليه الشيطان يظن إنه نبي من الأنبياء الذين تنبأوا من أجله، فجَسَر عليه ليقبض روحه، فقبض عليه سيدنا بقوة لاهوته، لأن لاهوته لم يفارق ناسوته، ولا طرفة عين. كان مصلوبًا ولم تفارقه وتألَّم وهي لم تفارقه مثل الزناد [أي: السَّهْمَ] في الصوَّانْ والخرق، ونزل إلى القبر وهي لم تفارقه ونزل إلى الجحيم، وهي لم تفارقه، ومَسَكَ الشيطان وسجنه، وقام من الأموات في اليوم الثالث، وكرزوا تلاميذه بقيامته، فآمنت سائر المسكونة من الأربعة رياح أقطار الدنيا بأسرها.

[الضربة الثانية: الاضطهاد]:

٦- ثم رجع الشيطان وضرب العالم ضربة ثانية بعبادة الأوثان فأبطلهم الله تعالى بدم الشهداء، وأهلك ملوك الكفرة وأقام قسطنطين الملك البار، وأهلك(٢٠٩ج) الأوثان، وبنى الكنائس، وصار فرحًا عظيمًا في المسكونة، وآمنت سائر البلدان مثل سابقًا من التجسد إلى الشهداء.

[الضربة الثالثة: الهرطقات]:

٧- ثم رجع الشيطان وضرب المؤمنين ضربة ثالثة، وجعل فيهم الأقوال المُهرطقة، وجعلهم يَكفَروا بالمسيح، والروح القدس، وأن الواحد منهم يرى بغير رأي الآخر، فيتبعه الإنسان القليل العلم فيُكفِّره، فلا تتعجبوا أيها الإخوة من ذلك، فإن السبب في ذلك جهلهم بلغتهم القبطية، لأن الألسن الكثيرة توَّهت لغتهم، فلا بقيَّ أحدًا منهم يهتم بقراءة كتب، وإن قرأوا أيضًا لم يفهموا ما يقرأوه، فبهذا السبب ضاع منهم عِلم المذهب المسيحي، لأن سابقًا كانوا مُعلمين أكثر من كل الأمم، وكانوا بطاركتنا رؤوساء مجامع الأرثوذكسيين. كل مجمع يجمعوه ،كان بطرك القبط مقدمهم.

[الخلاف الأول: هرطقة أريوس ومجمع نيقية]:

٨- ولذلك نُعلِمكُم أنه أول الخلاف. أنه كان على أيام قسطنطين، اجتمع مجمع عظيم بمدينة نيقية ثلاثمائة وثمانية عشر، وكان فيهم بطاركة الأربعة كراسي، من أجل رجلاً كان اسمه أريوس كَفَر بالمسيح، [٢٠٩ظ] وقال عنه إنه مخلوق، وقد تبعته في ذلك جماعته، وجماعة لم تتفق برأيهم في ذلك، وقد وقفوا في خلاف عظيم.

[المجتمعين بنيقية ٢٠٤٨ أسقف]:

٩- وإن قسطنطين الملك أمرهم بالاتفاق والأُلفة، وأن يباحثوا على الأمانة الصحيحة وجمع الأساقفة من أقطار الأرض فوجدهم ألفين وثمانية وأربعون أسقفًا، لأن التلاميذ كل بلد آمنت بالمسيح يعملوا فيه أسقف، وفي اليوم التاسع من هاتور اجتمعوا بإتفاق من الآباء، ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا في مدينة نيقية، وكان فيهم رؤساء الأربعة كراسي: الأب أنبا الإسكندروس بطريرك الإسكندرية، ويوناكنديوس بابا رومية، وسلبيطرس بطريرك القسطنطينية، وبطريرك أنطاكية، وأنهم أحضروا أريوس وقالوا له: ارجع عن هذا الكلام الكُفر. أليس قال في الإنجيل المقدس: "**الكلمة صار جسدًا**" (يو ١: ١٤)، أليس قال لها الملاك غبريال: "**المولود منكِ قدوس و ابن العلي يدعى**" (لو١: ٣٥)،ارجع عن قولك هذا، فلم يرتدع، فحرموه وقطعوه ونفوه، لأن هؤلاء الآباء القديسين آباء فضلاء، وكان منهم مَنْ هو بمنزلة الرسل، قد أقاموا موتى، وأبرأوا الأسقام، وعملوا الجرايح العظام، ولم يكن فيهم إلا مَنْ عُذِبَ بسبب الإيمان [٢١٠ج] وكان فيهم مَنْ سُرت يداه أو رجلاه، ومَنْ قد قُلِعَت أضراسه، أو كُسِرَت أسنانه، أو قُلِعَت أظافره، أو كُسِرَت أضلاعه.

[القديس توما أسقف مرعش]:

١٠ - وكان فيهم أسقف مرعش يُقال له توما، كانوا الأريانية قد حبسوه اثنين وعشرون سنة

وعذبوه بلا رحمة، وكانوا يقطعون منه كل سنة عضوًا، وكان مقطوع اليدين، والرجلين مقلوع الأضراس، ومقطوع الأُذنين والمنخارين والشفتين، وكان جسده قد أسود من حريق النار، وكان كثير من الناس يظنوا أنه مات، وكانوا يصنعون له تذكار مثل الشهداء كل سنة.

[الملك قسطنطين يفوضهم بالحكم]:

١١- فهيأ لهم الملك قسطنطين مجلسًا عظيمًا في مدينة نيقية، وجعل كرسيه دونهم في آخر المجلس، وحضر مع عدد قليل من عساكره وسلَّم عليهم جميعهم، ولما رأى أسقف مرعش خرّ له ساجدًا، وقبّله في كل موضع قُطع منه، ثم أنه أعطاهم قضيبه وسيفه وخاتمه، وقال لهم قد سلَّطتكم اليوم على الكهنوت ومن خالفكم أنفوه أو اطردوه، ثم وضعوا قوانين وسُنن، وكان السيد المسيح في وسطهم لأن الذين استضاءت عقولهم كانوا يعدّون المجتمعين يجدوهم ثلاثمائة وتسعة عشر، ويعدّوا الكراسي فيجدونها ثلاثمائة وثمانية عشر.

[قوانين مجمع نيقية]:

١٢- ووضعوا قوانين لأجل الكهنة والعلمانيين (٢١٠ظ) وعلى الملك وعلى التُجار وعلى الرهبان وعلى الزواج، ولهم كتاب فيه ثلاثة قوانين، وعلى النساء، وعلى الأصوام والصلوات، وما يختص من قوانين البيعة جميعها، ثم نادوا في المدن والبلدان بالأمانة المقدسة، وحقَّقوا أن الابن مساويًا للآب وحرموا أريوس ومَنْ يقول بقوله، أو يعتقد اعتقاده.

[الأمانة الأرثوذكسية]:

١٣- وهذه نسخة الأمانة التي وضعوها: «**بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السماء و الأرض، ما يُرى وما لا يُرى. نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوي الآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء. ومن أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء و تجسَّد من روح القدس ومن مريم العذراء. وتأنس وصُلب عنا على عهد بيلاطس. تألم وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب في العلا، و أيضًا يأتي بمجده ليدين الأحياء و الأموات، الذي ليس لملكه انقضاء**». وثبّتوا الأمانة إلى حد هذا القول وقبلوها جميع المؤمنين.

[بدعة مقدونيوس ومجمع القسطنطينية]:

١٤- ثم (٢١١ج) من بعد مدة من الزمان ظهر قول من مقدونيوس الذي كان بطريرك وسقط لأنه قال

على روح القدس أنه مخلوق، فاجتمعوا مجمع بمدينة القسطنطينية مائة وخمسين أسقفًا، وكان المُتقدم في هذا المجمع الأب طيماتاوس بطريرك الإسكندرية، وفيلبس بطريرك أنطاكية، وكيرلس بطريرك بيت المقدس [٣١٥- ٣٨٦]، وحضر معهم [**البابا داماسيوس الأول**] بطريرك رومية، وذلك في أول سنة من مُلك تاوضوسيوس الكبير [٣٤٧- ٣٩٥م] ابو أركاديوس [٣٧٧ – ٤٠٨م]، وأوناريوس [٣٨٤- ٤٢٣م] الملكين الكبيرين.

١٥- كان هذا مقدونيوس كان تابع في اعتقاد أريوس لأنه كفر بروح القدس كما ذاك كفر بالابن لأنه قال: إن روح القدس ليس بإله لكونه مخلوق مصنوع، فلما اجتمع عليه هذا المجمع قالوا له: أيها الرجل إن روح القدس ليس هو عندنا غير روح الله، وليس روح الله شيئًا غير حياته، فإن قلنا: روح القدس مخلوق، فقد قلنا: إن روح الله مخلوقة، وإذا قلنا: إن حياته مخلوقة، فقد قلنا: إنه غير حي، وكفرنا كفرًا رديئًا، فارجع عن رأيك هذا، وإلا حرمناك وقطعناك، فأبى عن ذلك، فحرموه وقطعوه، وصرفوه عن البطريركية (٢١١ظ)، وحرموا كل من يقول بقوله.

١٦- ثم وضعوا بقية الأمانة وهي: «**نعم نؤمن بالروح القدس. الرب المحيي. المنبثق من الآب نسجد له، ونمجده مع الآب والابن الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات، وحياة الدهر الآتي. آمين**»، وحرموا من يزيد عليها، أو من ينقص منها شيء، وقبلت الكنيسة هذين المجمعين المقدسين.

[**بدعة نسطور ومجمع أفسس**]:

١٧- ثم بعد ذلك ظهر تجديف من بطريرك القسطنطينية كان يسمى نسطور وكان اعتقاده رديء لأنه قال القديسة مريم لم تلد إلهًا متجسدًا بل إنما ولدت إنسانًا ساذجًا ثم من بعد ميلاده حل فيه ابن الله لا حلول الاتحاد بل حلول الإرادة والمشيئة وأنه له مشيئتين وطبيعتين.

١٨- فاجتمع المجمع يوم الثاني عشر من توت مائتي أسقفًا وهو المجمع الثالث في سنة عشرين من مُلك تاوضوسيوس الصغير ابن ارغاديوس ابن تاوضوسيوس الكبير، فاجتمعوا على نسطور وباحثوه من كلام الأنبياء وكلام الإنجيل قائلين: أيها الرجل أليس قال إشعياء النبي: "**إن العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعا عمانوئيل" (إش٧: ١٤)**، (٢١٢ج) وقوله أيضًا: "**يخرج أصل من يسى والقائم منه يكون رجاء للأمم" (إش ١١: ١)**، وبكته أبونا كيرلس وقال له: "إن المولود من مريم العذراء إلهًا متجسدًا بدليل

قول المُبشر لها: "**إن الرب معك والمولود منك قدوس و ابن الله يدعى**" (لو ١: ٣٥)، وأعلمه أن الطبائع لا يجب أن تفترق من بعد الاتحاد بل نقول: "**طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد**"، فما رجع عن كفره ولا أُثنيَ عن قوله، فهدَّده الأب كيرلس وبقية المجمع، فحرموه وقطعوه، وحرموا كل من يقول بقوله، وأنهم نفوه عن كرسيه، وأثبتوا أن العذراء ولدت الله الكلمة متجسدًا، وثم وضعوا قوانين، ووضع الأب كيرلس اثنى عشر فصلاً تثبيتًا للأمانة، وهي موضوعة بيد الآباء إلى الآن.

[نماذج من أبطال الإيمان]:

١٩- وقد وجدنا هؤلاء التواريخ وما جرى في الأيام ربما يقع في هذا البئر غير الفهيم:

[الأنبا توما أسقف مرعش]:

٢٠- لكن انظروا يا إخوة إلى المجمع الأول. القول المشروح على أسقف توما المرعشي فأنهم حبسوه اثنين وعشرون سنة، وقطعوا منه كل سنة عضوًا من أعضائه لأجل الأمانة، ولم يقدروا عليه، ولم يَكفُر بكلمة واحدة من الأمانة، وأن في عالمنا هذا لأجل أمور العالم الزائل لأجل أكل وشرب وكسوة يكفروا بالأمانة الأرثوذكسية (٢١٢ظ) فإن هذا خطية وعارًا لجميع المؤمنين.

[القديس يوحنا فم الذهب]:

٢١- فإن يوحنا فم الذهب لما تكلم مع أم بلخارية الملكة فإنه دعا عليها فأبتليت بلوة عظيمة فنفته وحين نفته رتب أربعة وثلاثون مقالة، وكان بالمشرق ويرسل رسائله ومقالاته للمؤمنين ويثبتهم، وأنه تنيح في النفي، وأن الملكة ندمت على ما جرى منها، وأرسلت جابت جسد القديس يوحنا فم الذهب بكرامة عظيمة، واستشفعت به فأبرأها الله من مرضها.

[القديس ساويرس الأنطاكي]:

٢٢- وأيضًا نعلِّمكم ما جرى على أبينا القديس المُعظم ساويرس بطريرك مدينة أنطاكية فإنه جرى بينه وبين الملك أنسطاتيانوس الملك بمدينة أنطاكية خطوب كثيرة من قِبَلِ الأمانة، ولم يقدر الملك [أن] يحيده عن الأمانة، و[عندما] لم يستطع الملك، ولم يقبل كلامه، بل أراد قتله، وكانت الملكة أرثوذكسية مُحبة للقديس العظيم ساويرس ولها فيه أمانة عظيمة، فأرسلت إليه أن يهرب وينجي نفسه، فقال أنا مستعد أن أموت عن الأمانة المستقيمة، و[بعد] سؤال كثير من الملكة، ومن الإخوة المُحبين للإله خرج من المدينة وهرب إلى ديار مصر، والملك أرسل خلفه خيول وعساكر لقتله، فستره الله منهم لأجل منفعة المؤمنين، وتنيح في اليوم الثاني من بابة بمدينة سخا صلاته تكون معنا إلى أبد الآبدين. آمين.

كيف ننجو؟!

"كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره؟!" (عب٢:٣)

كيف ننجو أن أهملنا الخلاص الثمين الذى قدَّمه المسيح للبشرية مجانًا، ودفع حياته ثمنًا له؟ كيف نتجاهل الفداء العظيم الذى حقَّقه المسيح بصليبه وقيامته ليفتدينا من الموت الأبدى؟ كيف نختار لأنفسنا حياة التعاسة هنا، والهلاك الأبدى هناك، والخلاص منهما معروض علينا كل ساعة؟ كيف نعيش بعدُ فى ذُل الخطية وعبوديتها، وهناك دم إلهى يُطهِّر من كل إثم؟ كيف نختار الموت ونرفض الحياة؟ كيف نفضِّل الظلمة ونرفض النور؟

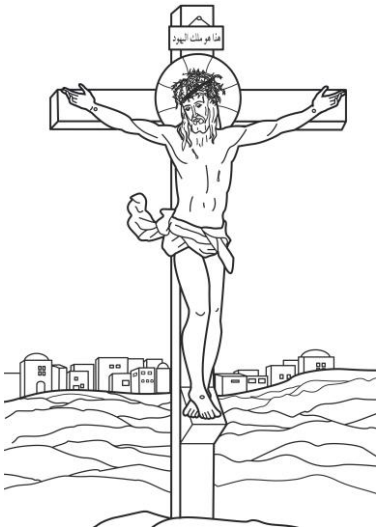

المسيح (له المجد) وهبنا نعمة الفداء والمصالحة والخلاص والقيامة والبنوَّة لله وأرسل روحه ليسكن فينا لكى يجعل حياة الله واقعًا حيًا نعيشه ونحياه لا بالفكر بل بالسلوك والحياة، بنعمته خلَّصنا من ناموس الخطية والموت حتى لا نكون، بعد عبيد الخطية، بل عبيد الله الحى الوارثين معه مجد الحياة الأبدية.

المسيح هو البار الذى تألم لأجل الخطاة، باذلًا حياته لأجل الأثمة لكى يقرِّبهم إلى الله.

خلَّصنا من قصاص الخطية لأنه أخذ العقوبة فى جسده على خشبة الصليب، وأعطانا صكَ براءة.

افتدانا نحن الخطاة بدمه، أى مات لأجلنا لكى يُحيينا.

" لأجل السرور الموضوع أمامه(سرور بخلاص البشر) احتمل الصليب مستهينًا بالخزى"، فهو قد قَبِلَ عار الصليب وخزى المهانة ليشركنا فى مجد خلاصه القدوس الذى لم يعرف خطية، صار خطية لأجلنا لأجل تبريرنا من وصمة الخطية.

اشترانا أى اقتنانا لنفسه لا بذهب ولا بفضة بل بدمه، دم الحمل الكريم الذى بلا عيب ولا دنس، بالفداء الذى قدَّمه على الصليب للعالم كله، أعلن انتصار رحمة الله على عصيان الإنسان وتمرده وآثامه وشروره، وصرَّح أن كل من يقبل المسيح الفادى مَلكًا على حياته، نجا من دينونة الموت الأبدى.

إذًا، ماذا بعد كل ذلك؟

يبقى قبول هذا الخلاص المجانى وتبعية المخلِّص والعمل بكلامه.

أما إن تجاهلت النفس هذا الفداء العظيم فلا يبقى لها بعدُ فداء أو خلاص بل قبول دينونة مُخيفة. وهذا ليس بالأمر اليسير أو الهيِّن.

ولا يستطيع أحد أن ينكر، أن كل النفوس التى رفضت خلاص المسيح أو استهانت به ولم تُبالِ، صاروا مهزومين أمام الشر وسلطان الظلمة. وبسبب لذة طائشة أو استهتار بحياة القداسة وإصرار دائم على ترك المسيح والرجوع من ورائه، قد خسروا خلاصهم هنا وميراثهم الأبدى هناك. أما الذين قبلوا المسيح المخلِّص فى حياتهم، وكرَّموا ذبيحة فدائه، وأحبوه من قلوبهم، وتبعوا أثر خطواته، فقد عاشوا الخلاص واقعيًا فى حياتهم متمتعين بحرية مجد البنين من سلطان الخطية، وذاقوا بهجة الخلاص وتعزية الروح وصاروا أبناءبركة ونعمة.

✻✻

المذيعة الشهيرة أوبرا ونفرى

أشهر مذيعة فى أمريكا هى أوبرا ونفرى أعلنت اعتزالها، وعملوا لها مهرجان تكريم فى ملعب للكرة، ولكن المفاجأة إننا نكتشف إنها كفَّلت ٦٥ ألف فقير من ربع قرن، دون أن يعلم أحد، وحضر كثير منهم فى الأستاد، ونزل ٤٥٠ واحد منهم بالشموع، وخمسة منهم أساتذة فى جامعة هارفارد ألقوا خطبة قصيرة ملخصها: لولا أوبرا كنا بقينا فى مكان تانى بعيد تمامًا.!!!

معقولة؟! شخص واحد يُغيِّر حياة ٦٥ ألف فرد؟ وفى السر؟

ياله من الجمال والرقى والنظافة والأصالة والعر اقة والنخوة والشهامة!!!

تبكى من الفرحة..

إننا نعيش فى عالم مازال فيه فرسان وأميرات، يمتلكن هذا القدر من النبل والإنسانية!!!

إنها صورة حية للمسيح، و أيقونة جميلة للحياة الأبدية.

كنيسة ودير الشهيد العظيم مار مينا بفم الخليج

ترجح المراجع التاريخية أن كنيسة ودير الشهيد العظيم مار مينا بفم الخليج تأسس في أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن السادس الميلادي، ويرى مرقس سميكة باشا أن صيت الشهيد مار مينا بدأ في الانتشار داخل مصر مع بداية القرن الخامس الميلادي، وبنيت عدة كنائس على اسمه ومن بينها كنيسة الشهيد العظيم بفم الخليج، كما تؤكد حادثة استشهاد "برشنوفيوس" التي وردت في السنكسار في ١٣ كهك هذا الرأي حيث ذكر أن راهباً مقيماً في كنيسة فم الخليج، وفى كتاب تاريخ الأديرة والكنائس يذكر أبي المكارم موقع الدير في منطقة الحمراء الوسطى وأن بنائه تجدد في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وولاية الوليد بن رفاعة ويذكر في هذه الواقعة أن أكابر الأقباط اشتكوا من عدم الأمان بالمنطقة أثناء ذهابهم وعودتهم إلى الكنيسة فقام الوالي بتأديب عصابات اللصوص في هذه المنطقة وسمح للأقباط بتجديد الكنيسة.

سُميت الكنيسة بفم الخليج حيث كانت هناك ترعة من نهر النيل عند هذه المنطقة تمتد إلى منطقة فرع دمياط حالياً، ومنه يخترق وادي طميلات شرقاً إلى البحيرات المرة ليخترقها حتى طرف البحر الأحمر قرب السويس، وكانت تسمى الخليج ، وقد حفرت أولاً أواخر عهد الدولة الوسطى ١٨٠٠ قبل الميلاد كوصلة بين البحرين الأبيض والأحمر، لكن بمرور الوقت أهمل الخليج إلى أن جاء عمر بن العاص وعاد الاهتمام به، واستخدمه في نقل السفن لتمر به محملة بالمؤن إلى الحجاز، واستمر الحال كذلك إلى عهد الخليفة العباسي المنصور الذي قام بردم الترعة، ولم يتبق منها إلا جزءاً صغيراً داخل القاهرة ، واستمر إلى أن رُدم تماما في عهد الخديوي عباس، واصبح اسم الشارع الخليج المصري إلى أن تغيير الاسم بعد العدوان الثلاثي إلى شارع بورسعيد.

في أول تجديد ذكر عن الكنيسة بين عامي ٧٢٤ و ٧٣٠ ميلادية ورد فيه أن مكان البيعة يجاور مساكن متفرقة يسكن فيها عدد من الرهبان، وتوجد مخطوطة قام بنسخة الراهب غبريال المقيم بدير مار مينا بفم الخليج في الفترة ١٥٥١ -١٥٥٣ في القرن السادس عشر تذكر أنه دير.

تعرض الدير إلى الهدم والتدمير عدة مرات ويذكر كتاب تاريخ مار مينا بفم الخليج للباحث ممدوح شفيق أن الوالي على بن سليمان العباسي (٧٨٥م) كان متشدداً وأمر بهدم الكنائس ومنهم كنيسة أبي مينا بفم الخليج الأمر الذي دفع البابا يوأنس الرابع أن يذهب إلى الفسطاط ويقف باكياً حين رأى عدد الكنائس المتهدمة. ويشير نفس المصدر إلى أن الكنيسة تعرضت إلى التخريب في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي حيث مر الأقباط بتسع سنوات حالكة هدمت فيها الكنائس والزم الأقباط بلبس ثياب مميزة الألوان وشد الزنار لكن الغريب أن هذا الوالي أمر فيما بعد بتجديد الكنائس مرة أخرى وإعادة بناء الكنائس المتهدمة. وتعرضت الدير مرة أخرى للتدمير في حريق الفسطاط حيث امر شاور وزير الخليفة العاضد في ١١٦٨م بإحراق الفسطاط ذلك بسبب اقتراب الصلبيين من القاهرة وتم تجديد عمارة الكنيسة بعد خرابها الشامل عام ١١٨٠، ويذكر المقريزي أن أيام الناصر بن قلاوون أنه أثناء صلاه الجمعة توجه عدداً من الغوغاء إلى كنيسة مار مينا بالحمراء وتسلق الرعاع الكنيسة ونهبوها وهدموها وأخذوا منها مالاً كثيراً ثم بعد ذلك أضرموا النار في بيوت النصارى التي بجوار الكنيسة وتمت عمارة الدير في القرن السابع عشر في عهد البابا يوأنس السادس عشر.

يشتمل الدير على خمس كنائس تضم ١١ مذبحاً ويحتوي على مائة وعشرين أيقونة، والكنائس هي: كنيسة مار مينا وهي الكبرى في الدير، وكنيسة مار بهنام وكانت مخصصة للسريان طيلة القرون من ١٣ إلى ١٩، وكنيسة مار جرجس وبها مذبح الميلاد، وكنيسة الشهيد مار يحنس السنهوتي ومذبح الشهيد مرقوريوس أبو سيفين، ويوجد بالدير رفات من أجساد القديسين مار مينا ومار جرجس ومار تكلا ومار بهنام وأخته، وقزمان ودميان.

كنيسة ودير الشهيد العظيم مار مينا
بفم الخليج